الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللّغة والأدب العربي.

تخصص: دراسات أدبية

المفارقات الزمنية في رواية"عائشة تنزل إلى العالم السفلي" لبثينة العيسى.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر.

إعداد: - رافد عائشة .
- بن سالم أمال.

إشراف: - كرغلي فاتح.

لجنةالمناقشة

1- عبد الرحمن عبد الدايم أستاذ مساعد – جامعة البويرة رئيسا.
2- كرغلي فاتح أستاذ مساعد - جامعة البويرة مشرفا ومقررا .
3- . دحماني لمياء أستاذ مساعد – جامعة البويرة عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015/2014

اللّهم إذا أعطيتني النجاح لا تفقدني تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا لا تفقدني اعتزازي لكرامتي

واجعلني من الذين أذا أعطوا شكروا

وإذا أذنبوا استغفروا وإذا أوذوا فيك صبروا

وإذا تقلبت بهم الأيام اعتبروا

كلمة شكر

نتقدم بخالص الشكر وفائق الاحترام إلى الأستاذ المشرف

فاتح كرغلي على التوجيه السديد و الرعاية الفائقة التي

أحاطنا بها بفضل الجهود المثمرة والإرشادات القيمة التي

أنار بها طريقنا لنفيد بها أجيال وأجيال وجدنا أنفسنا على

شاطئ الأمان فقد قيل "من علمني حرفا ملكني عبدا"وإلى

كل من كانت له يد المساعدة من قريب أومن بعيد.

إهداء

إلى من يلين القلب ويذوب لذكر اسمها، إلي القلب المتدفق حبا وحنانا، إلي رمز العطاء والأمل أمي الغالية أطال الله عمرها وحفظها لنا.

إلى فؤاد قلبي الذي تعهدني طفلة و احتماني شابة إلي السند الحق أبي سدّد الله خطاه.

إلى اخوتي وأخواتي إلى كل العائلة الكريمة.

إلى الذي أتقن ترويض نفسي و غير مجرى حياتي فمنحني زهور الحياة و علمني نشوة الفرحة و السعادة و كان لي الأمين لعذابات نفسي، إلي من قاسمني دروب الحياة إليك يا قرّة عيني زوجي الغالي .

إلى كل من مدّني بيد المساعدة .

إلى رفيقاتي وأعز صديقاتي الذين لم يدخروا جهدا لمساعدتي.

إلى كل الذين احتواهم قلبي و لم يذكرهم قلمي أهدي عملي هذا.

عائشة.

إهداء

إلى والديّ حفظهما الله . وأطال الله في عمرهما محبة ومحبة، واعترافا واعتراف، ثم مليار محبة و اعتراف، إلى عمي وعمتي أدامهما الله تيجانا فوق رؤوسنا.

إلى من قاسمني فصول الدرب حبيبا ورفيق حياة احتضن عواصفي بصبر وثبات..زوجي .

إلى بهجة الروح وزينة الحياة..سمـــــــاح.

إلى كل من كانت له يد العون سواءً من قريب أو من بعيد. إليك يا كاتمة أسراري عائشة أهدي ثمرة جهدي.

.

أمال

مقدمة

مقدمة:

يرتبط مفهوم الزمن بدراسات فلسفية و نفسية و أدبية، تحاول تفسير ماهيته و وجوده وعلاقته بالوجود الإنساني، إذ يعتبر إشكالية جوهرية في النص السردي، حيث لا يمكن أن نعثر على فعل سردي بمعزل عنه و هذا راجع لدوره المهم في التشكيل الجمالي لأحداث الرواية.

ففي رواية عائشة تنزل إلى العالم السفلي لبثينة العيسى حضور مكثف للزمن تجلّى في توظيف الروائية لتقنيات سردية مختلفة و خاصة منها ما يتعلق بالمفارقات الزمنية التي خصصناها بالدراسة في بحثنا هذا.

يعود اهتمامنا بالمفارقات الزمنية إلى كون الزمن عنصر مهم من عناصر البناء الروائي و أن النموذج المختار للدراسة يزخر بالمفارقات الزمنية، بالإضافة إلى أن رغبتنا في دراسة هذا الموضوع كانت في مرحلة متقدمة، إلا أنه لم يحالفنا الحظ في ذلك.

واختيارنا لهذه الرواية كمحل للدراسة كان لعدة أسباب أهمها:

-كون الرواية جديدة في الساحة الأدبية، أي من إصدارات سنة 2010-2011.

- تناول الرواية ثنائية الحياة و الموت، فالحياة هي ما تعيشه من عزلة عن العالم بانطوائها على نفسها بعيدة عن العالم الخارجي، أما الموت فيتجسد في الأزمة النفسية التي هي فيها نتيجة موت ابنها(أي حوادث الموت التي تتكرر لها في كل ذكرى لوفاته)، و كذا لجوئها إلي الأساطير التي تتحدث عن كل ما يتعلق بالموت الذي أصبح مجالا لبحثها منذ وفاته أو بالأحرى السبب الذي دفعها للكتابة (على حد قولها في بداية الرواية)، فرغم كون الرّوائية منكسرة في بداية القصة وتمنيها للموت إلا أن بعض التفاؤل دخل حياتها في الصفحات الأخيرة من الرواية.

الهدف الذي نسعى إليه من خلال الدراسة هو الكشف عن المفارقات الزمنية في رواية "عائشة تنزل إلى العالم السفلي" لبثينة العيسى، وخاصة أن زمن الأحداث فيها يخضع لما يسمى بالتكثيف.

- فكيف وظفت الروائية هذا الكّم المعتبر من المفارقات الزمنية في هذا الزّمن المكثف؟ و كيف تجلى ذلك في الرواية ؟

أما بالنسبة للمنهج فقد اعتمدنا منهجا وصفيا تحليليا ذا خلفية نظرية بنيوية تؤمن بأن النص الأدبي جانب بنائي يمكن تناوله بمعزل عن السياقات الأخرى، و كان هذا بالتركيز على مجموعة من الأعمال خاصة كتاب "خطاب الحكاية لجيرار جنيت".

اعترضتنا بعض الصعوبات أثناء إنجاز البحث نذكر منها، قلة المراجع العربية،فمعظمها يحيل على نفس المرجع(خطاب الحكاية)، بالإضافة إلى الاختلاف المتباين في ترجمة المصطلحات المتعلقة بتقنيات السرد عامة والمفارقات الزمنية بصفة خاصة.

فخطاب الحكاية يعتبر أهم مرجع اعتمدناه في بحثنا بالإضافة إلى مراجع أخرى كبنية الشكل الروائي لحسن بحراوي ،و الزمن في الرواية العربية لمها حسن القصراوي ،و كتاب مدخل إلى نظرية القصة لسمير المرزوقي، و جميل شاكر الذي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنه وغيرهم.

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك من الدراسات السابقة من تناولت هذا الموضوع و لكن ليس بصفة خاصة و إنما كعنصر من عناصر خطة بحثها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

-مذكرة الأستاذ محمد بوتالي المعنونة بتقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري و هي رسالة ماجستير.

-مذكرة أحلام معمري بعنوان بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي وهي رسالة ماجستير أيضا.

-مذكرة نبيلة بونشادة المعنونة ببنية النص السردي في رواية غداً يوم جديد و هي رسالة ماجستير.و غيرهم من المذكرات.

أما فيما يخص بحثنا فقد ارتأينا تقسيمه إلى فصلين، الأول نظري و الثاني تطبيقي صدّرناهما بمقدمة.

الفصل الأول خصصناه لتقديم مفاهيم أولية للتمييز بين زمن القصة و زمن الخطاب و ظبطهما كمصطلحين لنسير عليهما في بحثنا لِنَفي أي إشكال وخاصة أن هناك اختلاف في ترجمة المصطلحات.

لنذهب بعد ذلك إلى تعريف الاسترجاع وكل ما يتعلق به من أنواع و وظائف وغيرهما، و كذا الاستباق بأنواعه و وظائفه وغيرهما.

أردفناه بتعريف بسيط للروائية و أهم أعمالها.

أما الفصل الثاني الذي خصّصناه للجانب التطبيقي يتمحور أيضا حول الاسترجاعات والاستباقات التي استخلصناها من الرواية مع التعليق عليها و تصنيفها حسب المدى و السعة وذهبنا أيضا إلى الإشارة لبعض وظائفها.

وختمنا هذا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها و ثبت للمصطلحات عربي-فرنسي، المستعملة في البحث، و في النهاية أدرجنا فهرس المصادر والمراجع.

لا يفوتنا في الأخير أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "فاتح كرغلي" الذي خصّنا بوقته، و خبرتة، وتوجيهاته السديدة لتجاوز العقبات.

كما نشكر بكل امتنان الأستاذ الفاضل محمد بوتالي الذي كان بمثابة السند المعين.

و كل من قدم لنا يد المساعدة من بعيد أو قريب، معتذرين عمّا يشوبه من نقص و تقصير.

و نسأل الله التوفيق.

الفصل الأول

الفصل الأول:

المفارقات الزمنية.

1- الاسترجاع:

- مفهومه.

- أنواعه.

-محفزاته .

- وظائفه.

2- الاستباق :

- مفهومه.

-أنواعه و وظائفه.

-أشكاله.

3- المدى والسعة.

- ملاحظات.

اهتم الكثير من الباحثين بالسّرديات (علم السرد narratologie) واتخذت عندهم شكل نظرية عامة تبحث في مختلف جوانب الخطاب السردي،فالسّرد يعد أهم مكوّن من مكوّنات النّص السردي، كما يعتبر من أولىالأدواتالتي يستخدمها الروائيون في تحميل رواياتهم بالمضامين والدلالات وذلك عن طريق الخطاب،فان إخراج الشيء من متوالية الحياة إلى متوالية الفن يؤدي- كما يقول الشّكلانيّين الروس- إلى تغريبه وفي هذا التغريب•يكمن الفن والتغريب إما أن يكون شعريًا أو أن يكون سرديًا،وهذا يدل على أن الشّكلانيين كانوا ينظرون إلى بنية أخرى داخل النص السردي –البنية السردية – وهذه البنية أو تلك هي بمثابة النموذج المتحقق في الخطاب .[1]

فللبحث في جوانب الخطاب السردي يقترح جيرارجنيت :

" أن يطلق اسم **القصّة**(histoire)على المدلول أو المضمون السردي.

واسم **الخطاب**(discours) بمعناهالحصريعلى الدال أو المنطوق أو النص السردي نفسه.

واسم **السرد**(narration)على الفعل السردي المنتج. "[2].

فالقصة عبارة عن أحداث وقعت في زمن مضى تكون متسلسلة جرت في مكان و زمان محددين.

•-التغريب : يقصد به عند الشكلانيين الروس البنية السردية، عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة مكتبة الآداب للنشر-القاهرة –ط3،2005، ص 13.

[1]-ينظر، المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[2]- جيرار جنيت، تر: محمد المعتصم، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، منشورات الاختلاف الجزائر 1996م،ط1، صفحة 38- 39.

أما الخطاب فهو عبارة عن إعادة صياغة أحداث القصة مع توظيف تقنيات السرد المتمثلة في الزمن والصيغة والصوت، وهذا يتجلى في قول جيرار جنيت :" تلك التي تتصل بالعلاقات الزمنية بين الخطاب و القصة، والتي سندرجها تحت مقولة الزمن، وتلك التي تتعلق بأنماط التمثيل السردي، وبالتالي بصيغ الحكاية وأخيرا تلك التي تتعلق بالكيفية التي يبدو بها السّرد نفسه مستتبعا في الحكاية ... هذا المصطلح هو الصوت ."[1].

وهكذا فان هناك اختلاف بين الزمنين بما يدخله السارد في انتقاله من زمن القصة إلى زمن الخطاب من كسر لتسلسل الأحداث في زمن القصة وهذا ما يطلق عليه المفارقات الزمنية (الاسترجاعات والاستباقات).

ويمكنتوضيح هذا أكثر من خلال المخطط التالي :

1-زمن القصة ونمثل له بـ :

أ ———— ب———— ج———— د

حيث تمثل الحروف " أ " و " د " بداية ونهاية الأحداث وكل من الحروف " أ – ب – ج – د "هي أحداث زمن القصة والتي ترد متسلسلة مرتبة،فهي عبارة عن أحداث ماضية وقعت في زمان ومكان محددين لا يمكن أن يتخللها أي استرجاع أو استباق أي أن أحداث القصة لا تتخللها مفارقات زمنية .

[1]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، صفحة 41-42.

زمن الخطاب و يمكن أن نمثل له بـ :

د ـــــــــــ ب ـــــــــــ أ ـــــــــــ ج

فزمن الخطاب عبارة عن إعادة صياغة أحداث القصة التي جرت في زمن مضى ،ففي هذا التمثيل نجد السارد في زمن الخطاب قد أعاد ترتيب أحداث القصة، وأحدث فيها استباقات واسترجاعات أي ألحق أحداثا من الماضي وأسبق أحداثا من المستقبل،فمثلا بدلا من أن تبدأ الأحداث في الخطاب مرتبة متسلسلة أ – ب – ج – د كما هي في زمن القصة أدخل عليها استباقات واسترجاعات ،كاستباق الحدث " د " و "ب " على الحدث " أ " ...الخ .

يتضح من خلال المخططين السابقين الفرق بين زمن القصة و زمن الخطاب،فالأول متسلسل لا يوجد فيه اختلال على عكس الثاني الذي تتخلله مفارقات زمنية-استباقات و استرجاعات – فهذه الأخيرة يقتصر وجودها على الخطاب لا القصة وذلك من خلال قرائن دالة على الزمن يستنتجها الباحث في الرواية،نجد منها مثلا :الآن - غدا - البارحة - أو يستدل عليها بتاريخ معين (2000-1900-2005 ...)، أو تفهم من سياق الكلام ...الخ.

مثال: " سأصير مثلهقريبا. "[1]

ففي هذا المثال تستبقالساردة أحداثا لكن لم تحدد لنا الزمن الذي تريد الوصول إليه بالتحديد، لم يصل إليه زمن حاضر السرد بعد وهذا يتضح في الروايةأكثر.

[1]- بثينة العيسى،رواية عائشة تنزل إلى العالم السفلي، الدار العربية للنشر -بيروت،ط1 -2012،ص 12.

فالمفارقات الزمنية عند جيرار جنيت تعني: " دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية للخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا تشير إليه الحكاية(الخطاب) صراحة،أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك ومن البديهي أن إعادة التشكيل ليست ممكنة دائما وإنما تصير عديمةالجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية ."[1] .

وهذا يعني أن معظم الأعمال الأدبية تتخللها مفارقات زمنية وهذه الأخيرة لا يمكن تحديدها إلا من خلال دراسة الترتيب الزمني للأحداث في الخطاب ومقارنتها بترتيبها في القصة وهذا من خلال قرائن توجد في الخطاب.

أولا : الاسترجاع :(Analepse)

1-مفهوم الاسترجاع:

هو كل إشارة إلى حدث سابق للنقطة الزمنية المتوقف عندها في الرواية ، فنلاحظ عدة تعاريف لهذا المصطلح إلا أنها تورد معنى واحد لهذا الأخير على حد قول جيرارد برينس في كتابه المصطلح السردي :" فالاسترجاع مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للّحظة الراهنة أو اللّحظة التي يتوقف فيها القص الزمني من الأحداث ليدع النطاق لعملية الاسترجاع. "[2] ويمكن أن

[1]-جيرار جنيت،خطاب الحكاية،ص 47.

[2]-جيرارد برينس،تر: عابد خزندار، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، ط1 ،2003م، ص25

تعتبر استعادة أو لقطة استرجاعية"انه ينام هناك منذ ستة أشهر أو يزيد ،لا ينظر في عيني ولا يكلمني ."[1]

الاسترجاع له فسحة معينة وكذلك بعد معين فهو يملأ الثغرات السابقة التي نتجت عن الحذف أو القفز في السرد، والاسترجاعات المتكررة والعودة تعيد تكرار ذكر وقائع ماضية .

كما يقول برينس أيضا في كتاب آخر له – قاموس السرديات - "الاسترجاع هو مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من لحظة الحاضر ، استدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لكي تخلي مكانا للاسترجاع ."[2]

فالاسترجاع هو عودة إلى أحداث ماضية سبق إهمالهاعلى حساب زمن حاضر السرد ولايمكن فهمها إلا من خلال الزمن السردي المتجسد في النص عن طريق قرائن أو مؤشرات دالة عليها.

فلا يمكن تحديد المفارقة الزمنية إلامن خلال تحديدنا لزمن حاضر السرد الذي هو زمن القصة الأولية،فهذا الأخير هو الزمن الفاصل الذي يحكم على المفارقة إن كانت استرجاعا أو استباقا أوبمعنى آخر هل عاد بالسرد إلى نقطة سابقة أو ذهب به إلى نقطة لاحقة.

---

[1]- الرواية،ص 22.

[2]- جيرارد برينس، تر: السيد إمام،قاموس السرديات،موريت للنشر و المعلومات – القاهرة،ط1، 2003 م ص16.

2: -أنواع الاسترجاع

وينقسم الاسترجاع تبعا لدرجة العلاقة التي تربط الحدث الحكائي بالحدث السردي الحاضر و نوعيتها،فعلى ضوء الحدث السردي يتحدد كل تحريف زمني .

وبالتالي يمكن تقسيم الاسترجاع على النحو التالي:

1-الاسترجاع الخارجي Analepse externe.

2-الاسترجاع الداخلي Analepseinterne .

3-الاسترجاع المشترك Analepse mixte.

2-1-**الاسترجاع الخارجي** (Analepse externe) وهو الذي تكون نقطة العودة أو الرجوع فيه خارجة عن القصة الأولية " ويمكننا أن ننعت بالخارجي ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة القصة الأولى."[1]أي أن جنيت هنا يقصد هنا الأحداث التي تمت العودة إليها (استرجاعها) خارج القصة الأولية .

"فهو يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد،وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية."[2]

فيمكن أن نعتبر قول مها القصراوي (الثاني) كشرح للقول الأول فكلاهما يصب في معنى واحد، وهو أن الاسترجاع الخارجي عودة إلى نقطة خارج القصة الأولية فلو حدث ذلك لدخلنا في نوع آخر من الاسترجاع .

---

[1]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية،ص60.

[2]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر –بيروت ،ط1،2004م ص195.

وسنمثل للاسترجاع الخارجي بالمخطط التالي ليسهل الفهم أكثر:

المخطط:

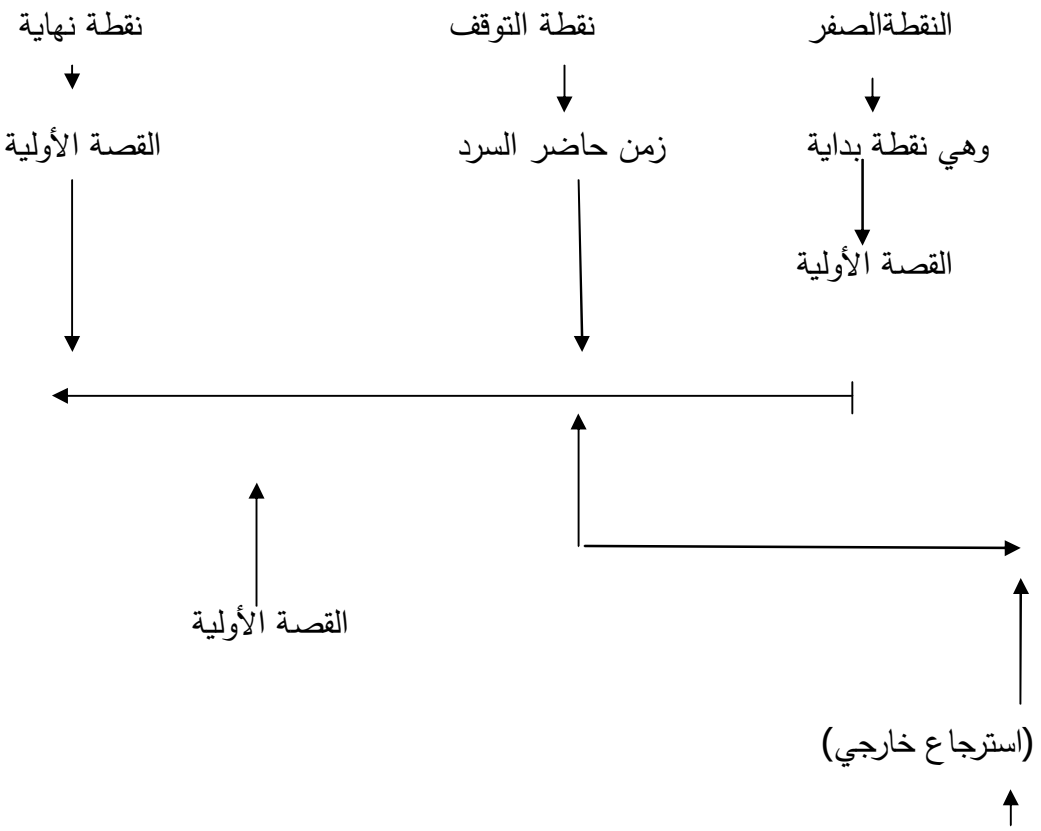

مثال من الرواية :

"عدنان ينام في غرفة الجلوس،إنه ينام هناك منذ ستة أشهر."[1]

[1] - الرواية،ص22.

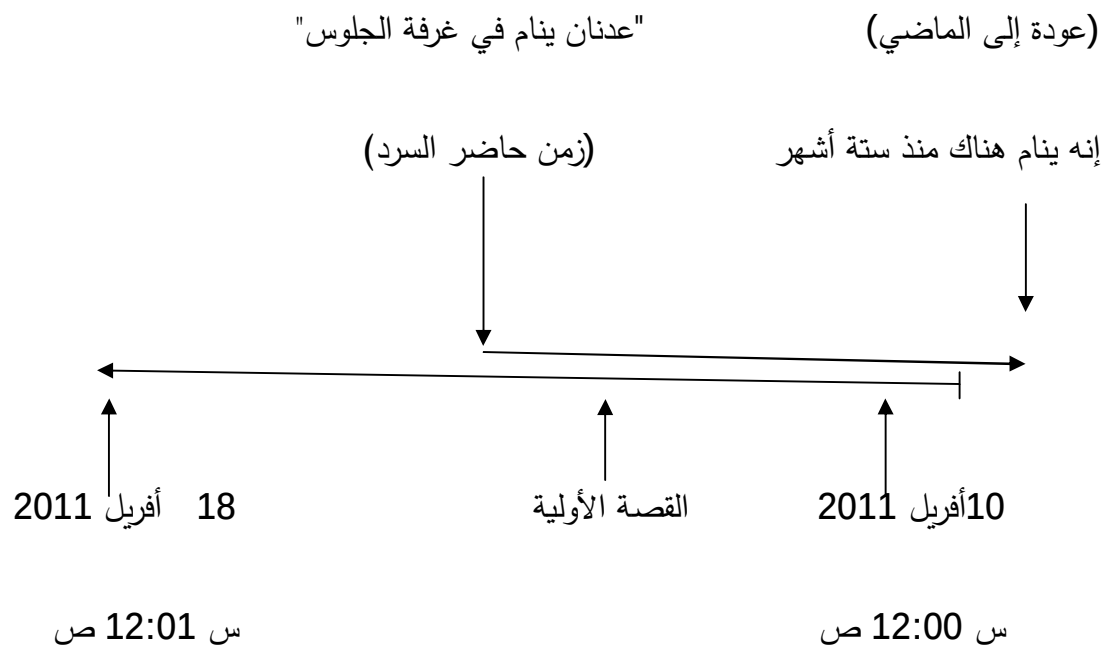

فنقطة الاسترجاع هنا في هذا المثال خارجة عن القصة الأولية، أي تعود إلى ما قبل النقطة " 0 ".

2-2-**الاسترجاع الداخلي** (analepse Interne):

وهو استرجاع يكون الرجوع فيه إلى نقطة تجاوزها السرد لكنها متنزلة (نقطة الرجوع)داخل القصة الأولية ،أي في زمن يأتي بعد نقطة بداية الأحداث (النقطة الصفر)،فالإسترجاعات الداخلية " حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني القصة الأولية."[1]

أي أن نقطة العودة فيه تكون داخل القصة الأولية ويتضح ذلك من خلال ما قالته مها القصراوي: " يختص باستعادة أحداث ماضية ولكنها لاحقة لزمن بدأ حاضر السر د ، وتقع في محيطه ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية المتناوبة ."[2]

[1] - جيرار جنيت،خطاب الحكاية،ص 61.

[2]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص 199 .

ومن خلال ما قاله جيرار جنيت حول الاسترجاع الداخلي يتضح لنا أكثر أنه عودة إلى زمن ماضي لكن نقطة الرجوع فيها تكون داخل القصة الأولية .

نمثل ذلك بالمخطط التالي :

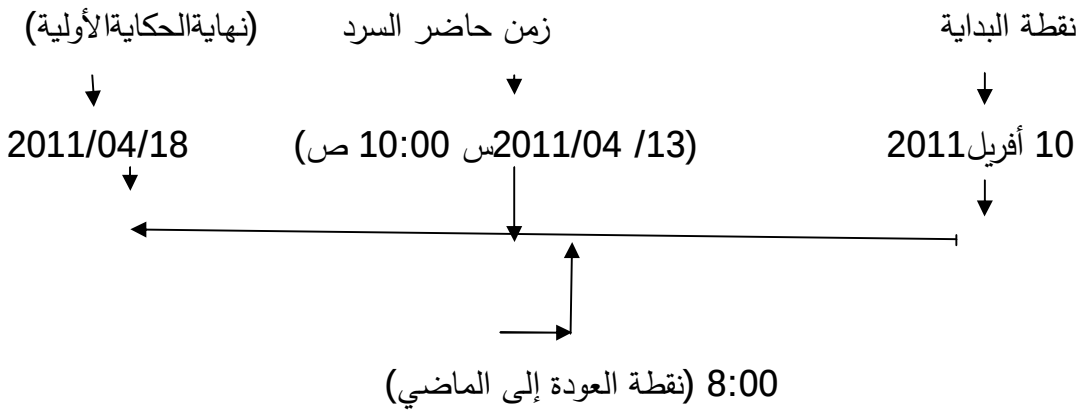

"عندما بلغت الساعة الثامنة صباحا امتلأ المكان بالرخام والروائح والأصوات ."[1]

فزمن حاضر السرد في المخطط هو الساعة 10:00 صباحا من تاريخ 2011/04/13 والاسترجاع قد تم داخل القصة الأولية أي بعد النقطة "0 "(2011/04/10)،وكان قبل زمن حاضر السرد بساعتين (الثامنة صباحا).

الاسترجاع المختلط: Analepese mixte

هو الذي تكون بدايته من نقطة زمنية سابقة لزمن حاضر السرد ، لكنها تتسع أي تكون ذات سعة تبلغ بها حدا معينا من زمن حاضر السرد فهي مختلطة أي بعض سعته موجود خارج القصة

[1] - الرواية، ص 122.

الأولية والبعض الآخر داخل القصة الأولية " تكون نقطة مداها سابقة لبداية الحكاية الأولى، ونقطة سعتها لاحقة لها ."[1]

3- محفزات الاسترجاع :

وهي عبارة عن مثيرات للذاكرة أو دافع لها لاسترجاع أحداث مضت ومنحها الحضور في زمن القصة الأولية ، ومن هذه المحفزات نجد الشم، الصوت ، السمع ، الصورة كأن تسمع لفظ معين أو ترى صورة معينة تذكرك أو تعود بذاكرتك إلى حدث ماضي سبق أن مر عليك .

وبهذا تلعب الحواس دورا أساسيا في إثارة الذاكرة لتتم عملية الاسترجاع فرؤية شخص ما أو شيء ما قد تدفع إلى استدعاء الماضي وكذا الرائحة والأصوات وكل ما يمكن أن يثير الحواس ويعمل على استحضار الأحداث الماضية.

كما تعد اللغة من محفزات الاسترجاع ، فتستطيع لفظة ما أن تعيدك إلى الماضي واللحظة الحاضرة بما تتضمنه من شخوص وأحداث وأمكنة وأشياء من أهم محفزات الاسترجاع [2] .

4-وظائف الاسترجاع:

وتتمثل في العمل الذي تقوم المفارقات الزمنية به من إتمام وإعادة وإنارة .

[1] -جيرار جنيت،خطاب الحكاية، ص 60 .

[2]- ينظر، مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص 202 -203.

4-1-وظيفة إتمام (تكميلية):

وتطلق علىالاسترجاعات المتمـمة أو الإحالات غايـتها إتمام الفهم أو كما يقول جيرار جنيت : " إسترجاعات تكميلية "إحالات" تضم المقاطع الاستعادية التي تأتي لتسد بعد فوات الأوان فجوة سابقة في الحكاية (وهكذا تنتظم الحكايات عن طريق إسقاطات مؤقتة وتعويضات متأخرة قليلا أو كثيرا وفقا لمنطق سردي مستقل جزئيا عن مضّي الزمن) ويمكن لهذه الفجوات السابقة أن تكون حذوفا مطلقة أي نقائص في الاستمرار الزمني ."[1]

وبهذا فالاسترجاعات التكميلية تقوم بوظيفة سد الثغرات .

4-2- وظيفة إعادة (تكرارية) :

وتطلق علىالإسترجاعات المكررة أو تعود إلى حدث سابق ورد من قبل وتكراره أكثر من مرة "فهي عودة إلى الماضي عن طريق التذكر وذلك عبر التكرار الذي يهدف إلى التذكير بمواقف وأحداث معينة ."[2]

إذا فالاسترجاعات التكرارية عبارة عن إعادة لحدث سابق و تكرارهمرات عدة .

4-3-وظيفة إنارة :

فهي تتعلق بالإسترجاعات الخارجية تأتي لتضيء شخصية أخري مثلا،كما يقول جنيت: " إنها تتناول إما شخصية يتم إدخالها حديثا ويريد السارد إضاءة سوابقها وإما شخصية غابت عن

[1] -جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 62 .

[2] -محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري- رسالة ماجستير،المركز الجامعي- بالبويرة2008-2009،رقم//بوت /059 ، ص 18.

الأنظارمنذ بعض الوقت ويجب استعادة ماضيها قريب العهد ولعل هاتين هما وظيفتاالاسترجاع (الخارجي) الأكثر تقليدية . "[1]

أي أن هذا النوع من الاسترجاع يستحضر فيه السارد أحداثا ماضية خارجة عن القصة الأولية تأتي لتنير أذهاننا أكثر إما بشخصية جديدة أو شخصية غابة لبعض الوقت عن أحداث القصة الأولى .

ثانيا:الاستباق(prolepse):

1-مفهوم الاستباق:

هو تقدم في السرد على حساب التسلسل الزمني،يورد لنا لحظة مستقبلية لم يبلغها السرد بعد " فهو عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا ويسمي في النقد التقليدي كذلك (anticipation)، وهذا الاستباق للأحداث عبارة عن توقع وتنبؤ مستقبلي،ولا يعني بالضرورة تحقق ذلك في النهاية ."[2]

[1] -جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 63.

[2] - جميل شاكر، سمير المرزوقي ،مدخل إلي نظرية القصة،الدار التونسية للنشر وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر - ط1، دت،نقلا عن محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري،ص 17 .

بالتالي فالاستباق هو عبارة عن إيراد حدث لم يصل إليه السرد بعد، فهو " الحدث قبل وقوعه فهو توقع وانتظار لما سيقع لكن ذلك لا يعني ضرورة تحقق ما ينتظره في النهايةفقد يخيب ويفشلإنما يتحكم في ذلك اتجاه تطور الأحداث[1] ."

كما ورد في المصطلح السردي أن الاستباق " هو مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة (تفارق الحاضر إلى المستقبل)إلماح على واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة (أو اللحظة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مجالا للاستباق)."[2]

ويعد الاستباق أيضا " أحد أشكال المفارقات الزمنية الذي يتجه صوب المستقبل انطلاقا من لحظة الحاضر، استدعاء حدث أو أكثريقع بعد لحظة الحاضر أو اللحظة التي ينقطع عندها السرد التتابعي الزمني لسلسلة من الأحداث لكي يخلي مكان للاستباق."[3]

وهذا الاستباق يكون إما داخل القصة الأولية أو خارج عنها ويكون إما تكميليا أو تكراريا.

2- أنواع الاستباق ووظائفه:

الاستباق هو النقطة التي تأتي بعد اللحظة التي فتحها السارد عند إيراد حدث لم يبلغه السرد بعد، وهذا الحدث يكون داخل أو خارج القصة الأولية (الخطاب) وبهذا يمكن التمييز بين نوعين من الاستباق: داخلي وخارجي شأنه شأن الاسترجاع ، فكل ما قلناه عن الاسترجاعات يصلح نظريا لأن نسحبه على الاستباق .

---

[1] - أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضي الحواس – رسالة ماجستير ، المركز الجامعي ورقلة 2003 – 2004 ،ص 32.

[2] - جيرارد برينس، المصطلح السردي،ص 186 .

[3] -جيرارد برينس، قاموس السرديات، ص158.

1- أنواع الاستباق:

1-1- الاستباق الخارجي (prolepse externe):

وهو الذي تكون نقطة الاستشراف فيه خارجة عن القصة الأولية وبالتالي يكون الاستباق الخارجي "خارج حدود الحقل الزمني للحكاية الأولي ".[1]

بيد أن الاستباق الخارجي قليل الحضور على مستوى النص مقارنة بالاسترجاع بين ثنايا النصوص الروائية و هذا الاستباق الخارجي يمكننا التمثيل له وتوضيحه من خلال المخطط التالي:

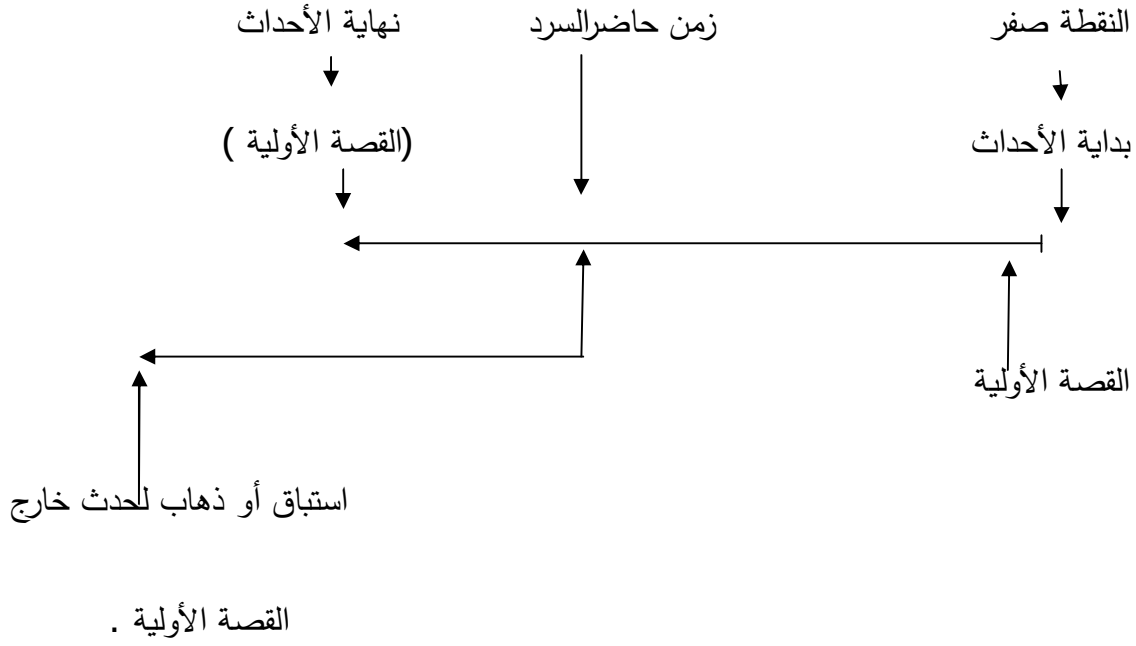

فبما أن الحدث الذي تم استباقه يقع خارج القصة الأولية فهو استباق خارجي.

[1] -جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص77.

2-1- الاستباق الداخلي:(prolepse interne)

هو عبارة عن استباق لحدث ما لكن داخل القصة الأولية " وهي عبارة عن تنبؤات لا يخرج مداها عن ألحكي الأول."[1]أي أن الاستباق الداخلي يقع داخل المدى الزمني للحكاية الأولي.

ونمثل لهذا الاستباق بالمخطط التالي :

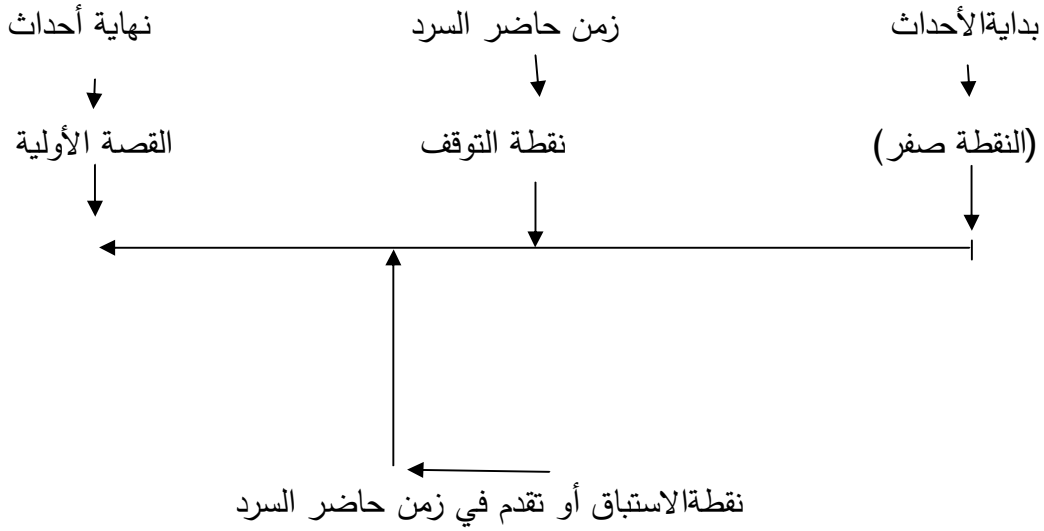

ونمثل للاستباق الداخلي من رواية"عائشة تنزل إلى العالم السفلي" كالتالي:

الاستباق: " سنجلس معا غدا، على الغداء ربما. "[2]

[1]- Gerard Genette :Figures I II , Editions du Seuil ,1972, p 106

نقلا عن أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضي الحواس،ص 32.

[2]- الرواية، ص 217.

فزمن حاضر السرد يتحدد من خلال العبارة التي قبلها: " قالها والابتسامة على وجهه تشبه شرخا من حزن."[1]

التمثيل:

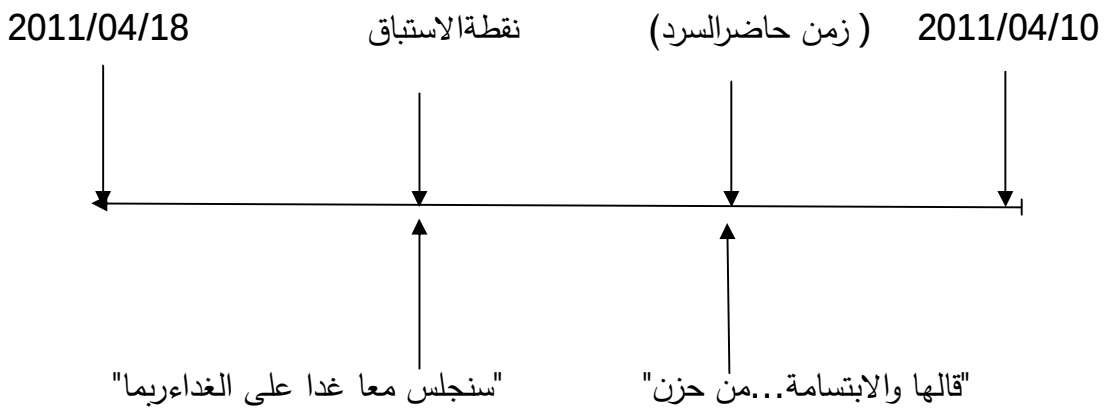

2- وظائف الاستباق:

ويمكن أن نميز نوعين من الاستباقات من حيث الوظيفة ، سوابق تكميلية أي متممة وسوابق تكرارية أي مكررة .

2-1-الاستباقات التكميلية : (prolepescompletives)

نظرا لكون الاستباق عبارة عن سرد لحدث سابق لزمن حاضر السرد وذلك لسد ثغرة لاحقة فالاستباقات التكميلية هي " تلك التي تسد مقدما ثغرة لاحقة . "[2]

وبهذا فالاستباقات التكميلية هي عبارة عن تنبؤات مستقبلية لأحداث لاحقة (لم يصلها السرد بعد).

[1]- الرواية، ص217.

[2] - جيرار جنيت، خطاب الحكاية،ص 79.

2-2– الاستباقات التكرارية (prolepes repetitive)

ويرد هذا النوع من الاستباقات بصيغ متكررة (للحدث نفسه)، فجيرار جنيت يقول أنها : "ترجع مقدما إلى حدث سيروى في حينه بالتفصيل ...فهي تؤدي دور إعلان له ."[1]

فهي عبارة عن تكرار لأحداث لاحقة لم يصل إليها السرد بعد ،وبعبارة أخرى " تلك التي تضاعف مقطعا سرديا آتيا مهما بلغت قلة هذه المضاعفة . "[2]

فالاستباقات التكميلية أو التكرارية لها دور هام في سيرورة أحداث الرواية ، فقد تقوم بدور الإعلان عن الموقف الذي سيأتي ذكره لاحقا أو التمهيد له.

3-**أشكال الاستباق**:فالاستباق بطبيعته له شكلان أو طريقتان لاشتغاله في الرواية ويتمثلان في:

1 – الاستباق كإعلان.

2– الاستباق كتمهيد.

3-1– الاستباق كإعلان:

فهو عبارة عن استباق يقوم بوظيفة الإعلان يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق.

فهو يخلق حالة انتظار لدى القارئ ، هذا الانتظار قد يقصر أويطول .

[1] - جيرار جنيت، خطاب الحكاية،ص81 .

[2] - المرجع نفسه، ص 80 .

فمن الاستباقات الإعلانية ذات المدى القصير تلك التي توجد غالبا في نهاية المقطع وتشير صراحة إلى ما سيحدث في الصفحات الموالية ، وقد يكون الإعلان ذا مدى بعيد كالتطلع إلى أحداث خارج الإطار الزمني المحدد للرواية."[1]

وبهذا فالاستباق كإعلان هو عبارة عن تصريح لأحداث لاحقة.

3-2- الاستباق كتمهيد:

هو استباق لأحداث ممكنة الحدوث " فهو مجرد استباق لأحداث محتملة الوقوع في عالم السرد، حيث تتطلع الشخصية للمستقبل".[2]

فهذا الاستباق هو محتمل الوقوع وليس مؤكد ومنه يقول حسن البحراوي : " تكون المناسبة سانحة لإطلاق العنان للخيال ومعانقة المجهول ."[3]

فالسارد هنا (في هذا النمط من الاستباق) يملك الحرية في تحقيق ما مهد له أو عدم تحقيقه.

ثالثا : المدى(portèe) والسعة (amplitude):

إن كل من المدى والسعة يتعلق بالمفارقات الزمنية سواء كانت استباقا أو استرجاعا "فيمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو في المستقبل ، بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة " الحاضرة "

[1] - ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء -المغرب- ط 2، 2009م ص 137.

[2] -أ-بن عالية نعيمة،شعرية الترتيب الزمني في رواية"بخور السراب" لبشير مفتي،مجلة معارف المركز الجامعي البويرة، العدد15، جوان 2014م، ص 27 .

[3] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي،ص 133 .

(أي عن لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية ، لتخلي المكان للمفارقة الزمنية سنسمي هذه المسافة الزمنية **مدى** المفارقة الزمنية ، ويمكن للمفارقة الزمنية نفسها أن تشمل أيضا مدّة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا، وهذا ما نسميه **سعتها**."[1]

فالمدى هو المسافة الزمنية التي تربط الأحداث بنقطة التوقف أما السعة فهي المدة الزمنية التي تستغرقها هذه المفارقة (سواء كانت استباقا أو استرجاعا) بين انفتاحها وانغلاقها "وكل مفارقة زمنية يكون لها مدى واتساع ، ومدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة ويمكن للمفارقة أن تغطي مدة معينة من القصة قد تطول وقد تقصر وهذه المدة هي ما يسميه جنيت اتساع المفارقة ، ويقاس مدى المفارقة بالسنوات والشهور والأيام ويبرز هذا الاتساع في الحكاية من خلال المسافة التي يحتلها ضمن السرد والتي تقاس بالسطور والفقرات والصفحات ."[2]

ملاحظات:

1 –من خلال ماسبق نلحظ أنه يمكن للمفارقة الزمنية أن ترد مركبة لابسيطة حيث تظهر مفارقات جزئية في المفارقات الأساسية سواء تعلق الأمر بالاستباق أو بالاسترجاع، كأن نجد مثلا استباق دخل استرجاع أو استرجاعات داخل استرجاع أو العكس .[3]

أي يمكن لكل من الاستباق و الاسترجاع أن يحتويا على استباقات واسترجاعات أخرى.

[1] - جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص59.

[2] -أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضي الحواس، ص32.

[3] - المرجع نفسه،الصفحة نفسها .

2- كما نلحظ أن جنيت ينتهي إلى نوع آخر من المفارقات وهي المفارقات المزدوجة أو المركبة والتي أدرجها ضمن عنوان " اللاوقتية " بحيث يأتي فيها الاستباق مبنيا على الاسترجاع أو العكس، فهو ما يمكن تسميته بالاسترجاعات الإستباقية . [1]

[1] -ينظر، جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص90.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

المفارقات الزمنية في رواية عائشة.

-تمهيد

-**الاسترجاعات**:

-تحديدها.

- تصنيفها:

-حسب المدى والسعة.

- وظيفتها.

-**الاستباقات**:

- تحديدها.

- تصنيفها:

-حسب المدى والسعة.

- وظيفتها.

- خلاصة القول.

سنتطرق في هذا الفصل الذي خصصناه للجانب التطبيقي موازاةً مع ما تناولناه في الجانب النظري إلى كيفية اشتغال تقنيتي الاسترجاع والاستباق(analepse et prolèpse)في رواية" عائشة تنزل إلى العالم السّفلي" ل "بثينة العيسى".

وقبل الولوج إلى عوالم الرّواية لفك شفرتها الزّمنية، وللوقوف على مختلف المفارقات الزّمنية(les anachronies) والحديث عن مداها و سعتها و وظائفها، يفترض بنا تحديد الزّمنية الدّاخلية للأثر الأدبي وذلك لتمييز القصّة الأولية (rècit primaire)كطبقة زمنية عن الطبقتين الزّمنيتين الأخرتين(الاسترجاعات والاستباقات).

ومن هناك كان الاعتماد على المؤشرات(القرائن) الزّمنية سواء تلك الواردة بصفة صريحة خاصة في أعلى صفحات الرواية ، أو ضمنية نستخلصها ممّا نقع علىه من فجوات في المسار الزّمني للأحداث(lacunes chronologiques)، في الرواية- موضوع الدراسة- مؤشرات زمنية كثيرة تساعدنا في رسم المسار الزّمني للقصة الأولية تتجلي في تلك الحدود الزّمنية، الصباح المساء أو في تلك التواريخ والتحديدات الوقتّيه الواردّة في أعلى صفحات الرّواية كالساعة و الشهر و السّنة.

ونستطيع التمثيل لهذا بالمخطط التالي:[1]

[1]-الرواية،ص11-225.

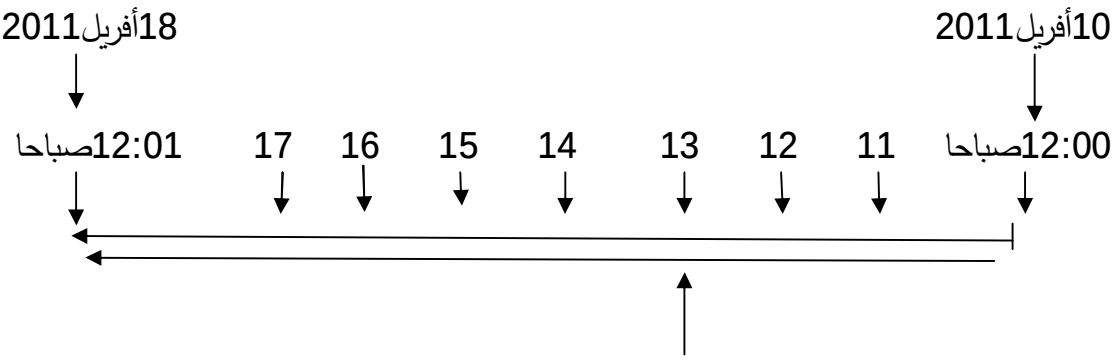

المسار الزّمني للقصة الأولية.

يمثل هذا المخطط زمن القصة الأولية مثلما أشرنا آنفا، فبداية سرد الأحداث في الرواية كان في أفريل 2011 على الساعة الثانية عشر في منتصف اللّيل{12:00 صباحًا} ونهايته كانت في 18 أفريل 2011 في منتصف اللّيل ودقيقة واحدة، أي أن الرواية غطّت أحداثا دامت سبعة أيام ودقيقة واحدة.

فالساردة قد اعتمدت قرائن زمنية لتجعل القارئ أكثر دِراية ومعرفة بزمن القصة إلى جانب أننا نجد كل يوم من الأيام السبعة للرواية يحمل في طياته حدودًا زمنية مختلفة، فزمن القصة "مكثف"•، لأنه استغرق سبعة أيام ودقيقة واحدة فقط، وهذا ما يبرر وجود مفارقات زمنية بكثرة في الرواية.

ففي مثل هذا النوع من الروايات يلجأ الراوي إلى استحضار الماضي والذهاب في المستقبل وبذلك يتسع حجم الرواية، فهو يستغل كل لحظة من زمن القصة، فكل عودة إلى الوراء تعتبر استرجاعا وكل استشراف للمستقبل يعتبر استباقا، سواء كان ذلك قريبا أو بعيدًا من الحاضر السردي.

ويؤكد جنيت هذا بقوله:"يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيدًا كثيرا أو قليلاً عن اللّحظة الحاضرة."[1]

•-ورد هذا المصطلح في كتاب: مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص39.

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص59.

يتطرق قول جنيت السابق إلى مفهوم المدى(portèe) الذي يمكننا من تصنيف المفارقة الزمنية إلى داخلية أو خارجية ويجعلها ذات وظيفة معينة تخدم القصة الأولية.

وهذا مايتجلى من خلال المفارقات الزّمنية الواردة في الرواية، حيث نجد أن الروائية تقمصت شخصية بطلتها باستعمالها ضمير المتكلم"أنا عائشة" [1] في بداية الرواية، وكأنها تعرّف بنفسها للقارئ وفي نفس الوقت تحدد لنا زمن حاضر السرد الذي كان في{10أفريل 2011 الساعة12:00ص}.

لتدخل مباشرة في متاهة غير منتهية من الاسترجاعاتو الاستباقات، فهي قد أردفت هذا الحاضر السردي"أناعائشة"باستباق تمثل في قولها" سأموت خلال سبعة أيام."[2]

إذ يعد هذا الاستباق بمثابة تمهيد لأحداث محتملة الوقوع في الزمن السردي، وهذا الاستباق الداخلي يشير إلى مآل الأحداث ويحفز القارئ على إطلاق العنان لخياله ويمنحه تشويقا أكثر للولوج إلى خبايا الرواية واكتشاف مكنوناتها وأسرارها.

"فالاستباق بشكل عام يخلق حالة انتظار لدى القارئ، ويعد الاستباق التمهيدي بمثابة توطئة وبذرة بدائية قابل للتحقق أو عدمه."[3]

---

[1]- الرواية، ص11.

[2]-الرواية، ص11.

[3]-مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص218.

لتنتقل الساردة بعد ذلك إلى استباق آخر وذلك بعد العودة إلى حاضر السرد المتمثل في وصفها لحالتها "وحتى ذلك الحين قررت أن اكتب...تبدو الكتابة و كأنها الشيء الوحيد الذي استطيع فعله...هذه الكتابة ليست توثيقا لحياتي...هذه الكتابة لا تداوي بل تميت الموت جيد، وأنا أريده من كل قلبي."[1]

فهي بوصفها لحالتها المتأزمة وإفصاحها عن رغباتها تبين لنا ما دفعها أو حفزها على إيراد هذا الاستباق"سأصير مثله قريبا، سوف أشبهه وأشبه موته، سوف أرى جسدي ممددًا في نفس المكان ...جسد محشو بالبياض."[2]وكأنها تجعلنا نتساءل عن الذي سيحدث مستقبلا وهل سيحدث حقا؟ وما الذي حدث في الأصل(فيما مضى)؟

تستطرد الساردة بعدها مباشرة ودون العودة إلى زمن حاضر السرد بتوظيفها استرجاعا خارجيا تعود نقطة الرجوع فيه إلى ما قبل زمن القصة الأولية والذي يتمثل في:"تساءلت يومها لماذا يدسون القطن في كل مكان تصله أيديهم، كنت أتساءل و أنا واقفة أمام جثمانه الصغير...لم تكن المرة الأخيرة."[3]

جاء هذا الاسترجاع ليسد ثغرة تم القفز عليها-سأصير مثله قريبا...- فكل من هذا الاستباق والاسترجاع عبارة عن تلميحات لماضيها المأساوي، عن فاجعة الموت التي أصابت شخصية لم تعرف الساردة بها بعد في هذه المراحل الأولى من الرواية، لتقول "كل أحلامي وكوابيسي تحمل

[1]- الرواية، ص11.

[2]-الرواية، ص12.

[3]-الرواية، ص12.

وجهه، ماذا عسايَ أن أقول أكثر"[1]، فهي بهذا تعود إلى حاضر السرد لتحل لنا هذا اللّغز بتصريحها مباشرة"لقد مات ولدي أيها العالم."[2]وبهذا قد يكون هذا الحدث بمثابة الفاجعة التي فطرت قلبها ودفعتها للكتابة.

فعائشة عاشت أزمة نفسية حادة أفقدتها معنى الحياة، فاجعة الموت الذي سلبها ولدها وهذا ما حثها على الكتابة- على حد قولها-لتصف أيامها الأخيرة التي ستحل حسب اعتقادها بعد سبعة أيام في الذكرى الرابعة لوفاة ابنها، أي أن هذا الحدث هو قلب الرواية وهو الأساس الذي انبنت عليه أحداثها، ولكونه قد تم قبل أربع سنوات تلجأ الساردة إلى توظيف الاسترجاعات بكثرة خاصة الخارجية منها لأن زمن القصة كما حددناه سابقا ينحسر في سبعة أيام فقط، وكل حدث وقع في الماضي أو سيقع في المستقبل سيشكل طبقة زمنيّة متباينة عن الطبقة الزمنيّة الخاصّة بالقصة الأولية ويعتبر مفارقة زمنية خارجية.

فالساردة في عودتها إلى الماضي تسترجع أحداثا عدة من حياتها، مثل قولها:" صبيحة يوم ميتتي الثالثة صدمتني سيارة وأنا واقفة بين أمي ومريم."[3]إلا أنها تسلط الضوء على حدث وفاة ابنها، فهي تعيد ذكره أكثر من مرّة في صياغات مختلفة، باللّجوء إلى تنويعات أسلوبية عدّة(variations stylestiques) مثلما يتجلى في الملفوظات التالية:

1-"لقد مات ولدي أيها العالم."[4]

---

[1]- الرواية، ص12.

[2]-الرواية، ص12.

[3]-الرواية، ص 107.

[4]- الرواية، ص15.

2-"مات عزيز...وكأنه أدرك شيئا هاما."[1]

3-" في الثامن عشر من أفريل للعام 2007 توفي ولدي عبد العزيز..."[2]

4-" لقد فقدت طفلا يا معاذ، فقدت طفلا عمره خمس سنوات...و ها قد مات."[3]

يعطي هذا النوع من الاسترجاع معلومات عن ماضي شخصية هامة في حياة الساردة[4]، شخصية ابنها المتوفي قبل أربع سنوات، وبهذا جاءت وظيفة مثل هذا النوع من الاسترجاعات لإضاءة عنصر من عناصر القصة وهو تسليط الضوء على الذكرى الرابعة لموت ابن الشخصية المحورية، إلا أننا نلحظ بعض الاسترجاعات الداخلية المتموقعة داخل الحدود الزمنية للقصة الأولية المتمثلة في القرائن التالية: { قبل لحظة، قبل ساعة، قبل يوم...}، نمثل لذلك من الرواية ببعض العينات على سبيل المثال لا الحصر:" رأيت بالأمس حلما عجيبا."[5]

ففي هذا الاسترجاع عودة إلى يوم واحد فقط قبل الحدث الذي توقفت عنده الساردة آخر مرّة، فهذا الحدث يتموقع في المحطة الزمنية المتمثلة في{17أفريل 2011}، أي أن الساردة عادة إلى يوم {16أفريل 2011}.

---

[1]-الرواية، ص 16-17.

[2]-الرواية، ص18.

[3]-الرواية، ص179.

[4]-سمير المرزوقي- جميل شاكر، مدخل إلي نظرية القصة، الدار التونسية للنشر و ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، ط1، دت، ص32.

[5]-الرواية، ص 206.

كما أننا نجدأن الساردة تسرد أحداثًا لم يصلها السرد بعد"فالاستباقات هي بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عمّا ستؤول إليه مصائر الشخصيات."[1] وهذا يكون إمّا باستباق تتنزل نقطة الاستشراف فيه داخل زمن القصة الأولية، مثل:"سأنتظر حتى صباح الغد وأطلب منهم المغادرة."[2]

أو خارج زمن القصة الأولية مثل:" إذا ما نجوت هذه المرّة فسأتطلق من عدنان وأجعل وحدتي أكثر حدّة."[3]

تمهد الساردة في هذا الاستباق الخارجي لما ستفعله إذا ما نجت هذه المرّة من الموت، فالاستباق الخارجي يتمثل في سرد حادثة سابقة عن الإطار الزمني للسرد ككل أي سابقة عن زمن القصة.

يعد توظيف الساردة للحدود الزّمنية أو" اللحظات الحدودية"[4]، أبرز ما يميز هذه الرواية، وهذا ما سيظهر لاحقا.

ففي البداية تظهر هذه الرواية كأنها رواية سير ذاتية، لأنها استخدمت ضمير المتكلم"أنا"، "فالسارد خصوصا يستعمل ضمير المتكلم عندما يسرد قصته"[5]، سواء كانت هذه الرواية سرد

[1]-محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب -دمشق-، دط، 2005م، ص 110.

[2]- الرواية، ص132.

[3]- الرواية، ص22.

[4]-نبيلة زويش، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، دار الريحانة للكتابة، منشورات الاختلاف د ب، دط، 2004م، ص76.

[5]-عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية، عالم المعرفة-الكويت- دط، 1998م،ص179.

لأحداث حقيقية أو أحداث متخيلة، فالزمن الروائي ليس زمنا واقعيا حقيقيا إنما هو زمن تكثيف وقفز...وتقنيات يستخدمها الروائي لتجاوز التسلسل الواقعي الموضوعي."[1]

حيث تلجأ الساردة إلى المزاوجة بين الاستباقات والاسترجاعات الداخلية منها والخارجية في الرواية طوال(229)صفحة.

من هذه المفارقات مثلا ما يتسع إلى أربع صفحات أو أكثر ومنها ما يقل عن سطر واحد.

كما أن أي دارس للرواية يلحظ وجود بياضا تبين مفاصل هذه الرواية الرئيسية(asticulations) ومحطاتها الأساسية عند انتقالها بين الحدود الزمنية للرواية، ومثال ذلك: {تاريخ 12أفريل 2011} الذي تندرج ضمنه عدة محطات زمنية نمثلها بالمخطط التالي:

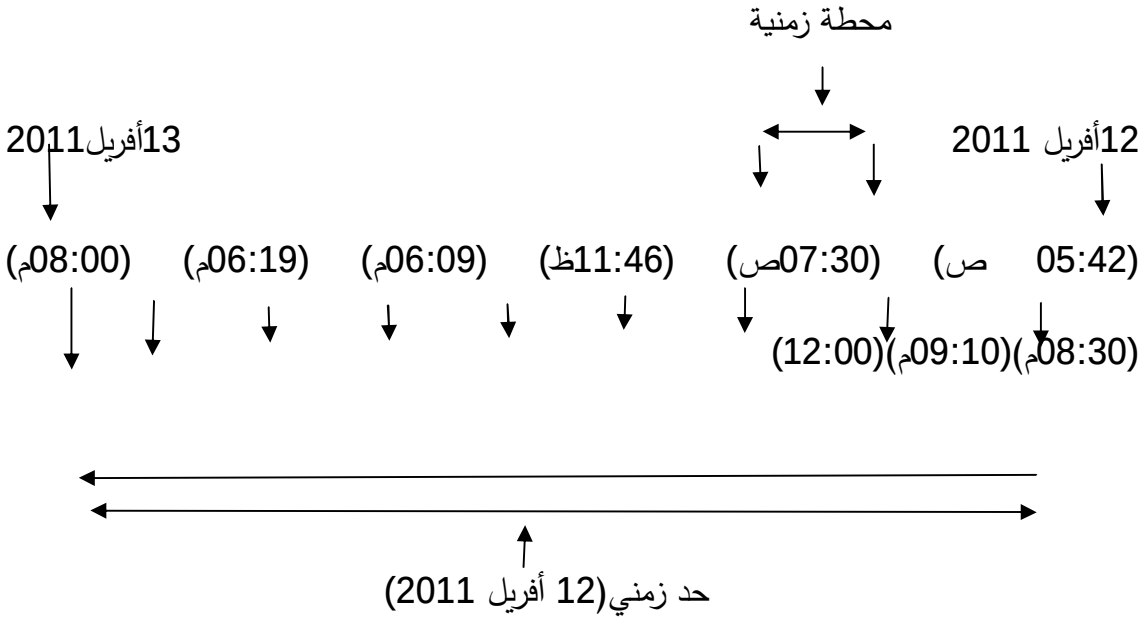

إن الساردة في انتقالها من محطة إلى أخري تترك بياضًا يمتد من سطر إلى ما يقارب الصفحة وهي عبارة عن اضمارات في زمن الخطاب،

[1]-مها القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص39.

"فالإضمار توقف في زمن الخطاب وسير للأحداث في زمن القصة."[1]

إذًا فالبياض المتروك في ثنايا الخطاب شبيه بالفراغات التي يدعها المدوّن على متن القصة"فالبياض هو ما يجده المتنقل في الخطاب من فجوات معمورة ومن مسافات غير مقطوعة."[2]

أي المسافة المتروكة بين المحطات الزمنية الرئيسية للرواية.

إلا أننا لا نستطيع الخوض في هذه المقولة الزّمنية لأن مجال بحثنا هو المفارقات الزمنية في الرواية كما أشرنا سابقا وهذا يجعلنا نتناول كل تقنية على حدى حتى نفي هذه الدراسة حقّها ونكون أكثر دقة مادمنا قد حدّدنا مجال دراستنا من البداية في المقدمة.

أولا: الاسترجاع:

يستطيع السارد من خلال الاسترجاع الرجوع بالذاكرة إلى الوراء سواء في الماضي القريب أو البعيد[3]، وهذا تجسد في الرواية، فلا يمكن تحديد أي مفارقة زمنية –كونها استباقا أو استرجاعا-إلا بعد تحديد زمن حاضر السرد الذي هو زمن القصّة الأولية.

---

[1]-سمير المرزوقي- جميل شاكر، مدخل إلي نظرية القصة، ص93.

[2]-هشام القلفاط، البياض مكون من مكونات الخطاب، من مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادي صمود، كلية الآداب والفنون، جامعة منوية، 2008م، ص147.

[3]- ينظر عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، سلسة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب، دط،1995م، ص217، نقلا عن عليمة فرخي البنية السردية في رواية قصيد في التذلل للطاهر وطار، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2011م، ص48.

ومن هنا فإننا سنلجأ إلى الترقيم لاستخلاص أي مفارقة زمنية وهذا ليسهل علينا تصنيفها لاحقا حسب المدى والسعة، بالإضافة إلى إدراج حرف(د) لتعيين الاسترجاع الداخلي و حرف (خ) لتعيين الاسترجاع الخارجي.

{10أفريل2011.}

الوقت	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
12:00 صباحًا.	1-تساءلت يومها لماذا يدسون القطن في كل مكان تصله أيديهم.	-خ	-12.
	2-لقد مات ولدي أيها العالم.	-خ	-12.
01:10 صباحًا			
02:13 صباحًا	3-لقد مات ولدي أيها العالم.	-خ	-15.
	4-ورغم أنني فعلت يومها كل ما يمكن فعله من صياح وهستيريا...من رحيله المباغت.	-خ	-15.
	5-أذكر، كم كانت السماء بعيدة، و الأرض بوار، والوحدة فاحشة.	-خ	-15.
	6-كان عدنان يركض خلفي، ارجعي،ارجعي !أعطني ولدي يا مجنونة.	-خ	-16.
	7-مات عزيز بين عيني...هذه كانت كلماتي الأخيرة لولدي قبل موته...في اللّحظة الأخيرة من حياته كان ينظر صوبي، مرتعبا	-خ	-16-17

	وكأنه أدرك شيئا هاما.		
02:45 صباحًا	8-في الثامن عشر من أفريل2007، توفي ولدي عبد العزيز...وهو يقف وسط الشارع ويحاول التقاط لعبه.	-خ	.18-
	9-لقد مت منذ وفات ولدي ثلاث مرات...للأعوام 20082009،2010.	-خ	.18-
	10-أنا وحدي كما أنا لحظة قذفت للحياة.	-خ	.19-
	11-مع كل ميتة في كل مرّة يبتلعني الثقب العظيم.	-خ	.20-
	12-مع كل تجربة موت خضتها كنت أحسر بعضا مني ومزيدا من أقاربي...خدوشا وتصدعات.	-خ	-20- .21
04:02 صباحًا	13-إنه ينام هناك منذ ستة أشهر أو يزيد لا ينظر في عيني و لا يكلمني.	-خ	.22-
	14-قبل أسبوعين تشاجرنا...كيف يمكن أن يأكل اثنان من نفس الطبق ويتعرض أحدهما للتسمم الغذائي والآخر لا؟(قبل أسبوعين من يوم 10أفريل).	-خ	.22-
	15-منذ ميتتي الأخيرة وهو ماانفك يطالبني بأن أراجع عيادة الطب النفسي...الأسباب التي ستدفعني للانتحار.	-خ	.23-
	16-ليلة مت لأول مرّة، خرّ عدنان على ركبتيه...في ميتتي الثالثة لم يبكي أبدًا.	-خ	.23-

05:07 صباحًا	17-عندما رأيت الموت لأول مرّة، كنت في الثانية عشرة من عمري...هذا ما أتذكره أنا.	-خ	-26- .27
11:32 صباحًا	18-نمت بدون قصد، نمت غصبا. أهدرت بضع ساعات، كيف سمحت لذلك بالحدوث.	-د	.30-
	19-ولكنني منذ أسبوع تقريبا، أعيش وحدي، أنام وحدي...أكتب وحدي أيضا.	-خ	.32-
	20-ما كان هذا الأمر ليخطر ببال وأنا جالسة في غرفة الضيوف وعدنان جالس على يميني،لأراه لأول مرّة في حياتي...ويوقع عقد التمليك ويتم تسليم الصداق؟...ولكنني في قراراتي كنت سأشكره لأنه منحني شيئا لتركه.	- خ	-33- -34 .35
	21-وطوال سنواتي السابقة كنت أفكر بأن هذه الحياة هي أفضل ما يمكن أن أحضى به...اخترت أن أنجب !	- خ	-35- .36
07:13 مساء			
10:45 مساءً	22- و أنا منذ ثلاث ساعات أبكيك غرقا.	-د	.38-
	23- أنا الثكول أتفجع بك منذ أربع سنوات، لقد متّ ثلاثا وعدت ثلاثا.	-خ	.39-

نلاحظ في هذا الحد الزمني{10أفريل 2011}عدة محطات زمنية تتضمن عدة استرجاعات داخلية وخارجية، فمعظم الاسترجاعات خارجية ماعدا الاسترجاعين: رقم18:"نمت

بدون قصد، نمت غصبا،أهدرت بضع ساعات"، ورقم 22:" وأنا منذ ثلاث ساعات أبكيك غرقا"، اللّذين لم تتنزل نقطة الرجوع فيهما إلى ما قبل القصة الأولية.

فقد تمحور كلام الساردة حول حدث ابنها المتوفي محاولةً منها إنارة الخلفيات الخاصة بهذا الحدث المؤلم وخاصة الذكرى الرابعة لوفاته، كما أنها وصفت حالتها المتدهورة.

كما تعرف بشخصية مشاركة في أحداث القصة وهي زوجها"عدنان" لتسترجع أحداثا جمعتها به كالخطوبة والزواج...إلخ.

{11أفريل2011.}

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
04:53 صباحًا			
09:14 صباحًا	24-جربت الموت لأول مرّة بسبب مرور الكهرباء في جسدي، كان ذلك في ذكرى وفاة ولدي الأولى...وأن أكون تلك الروح الخفيفة التي ترفرف فوق ألبومات الصور.	-خ	-46- .47
	25–لقد أسعفني عدنان راح يضغط على قلبي مرارًا حتى عاد إليه النبض...ليتني احترقت.	-خ	.48-
10:55 صباحًا	26-أخطأت في حياتي ثلاث مرات...اختبأت في الحمام وصبغت شفتي بلون وردي باهت.	-خ	-49- .50
11:10	27-بعد وفاة ولدي بسنة تقريبا شرعت في تقصّي جذور	-خ	-52-

صباحًا	المرض...على أتم ما يمكن.		.53
12:00 مساءً	28-لقد أنجبت ولدًا صحيحًا كاملا ولكن بغير عافية...لأنه ببساطة يعني أن يعجز هذا الرضيع بعد أن يكبر عن الثقة بالعالم و في أمّه قبل كل شيء.	-خ	-54- .55
	29-خلال سنواته الثلاثة الأولى، خضع عزيز لثلاث عمليات جراحية.	-خ	.57-
	30- بعد أن أتم عزيز عامه الثالث، و بسبب نوبات العناد اللامتناهية التي وجدتني مضطرة لمجابهتها وحيدة...وألعن غياب الرومانسية من حياتي.	-خ	-58- .59
03:06 مساءً	31-بمجرد خروجه من المنزل تذكرت حلمي.	-د	.62-
04:56 مساءً	32-بعد ميتتي الأولى شرعت أبحث في الموت وغياهب أسئلته.	- خ	.63-
05:59 مساءً	33-كان أحد أغبي أخطائي، أنني أشركت عدنان بما شعرت به ورأيته في الثامن عشر من أبريل2008...كان ذلك بعد ما يقارب الشهر من الثامن عشر من أبريل...نتحدث عن حياتنا هذا ما قاله.	-خ	-67 -68 .69
	34-أشحت بوجهي أرمق البعيد...كثير من الانتظارات من طرفي، ومن طرفه..ماذا كنا ننتظر؟ أن أموت.(بعد شهر من	-خ	- من70

	18أفريل2008).		إلى74.
09:13 مساءً	35-هل تذكرين كيف كان متعلقا بالمصاصة...كل تلك الإبر؟ العقاقير؟ الزيارات الكريهة للمشافي؟يخيّل إلى بأنه كان يتساءل: هل هذه هي الحياة؟	-خ	-76- .77
	36-لنتذكر أول أيامه في الحضانة...لكي أستمع منك تفاصيل ذلك اليوم.	-خ	.77-
	37-لم يكن مدهشاكما أخبرتك...كنت أتساءل لماذا لا يمنحني انتصارًا هزيلا ؟ نجاحًا واحدًا؟ سعادةً واحدة؟	-خ	.77

تُعدّ معظم الاسترجاعات التي صادفت هذا التاريخ خارجية{ تاريخ 11أفريل 2011} لأن الساردة تسترجع تجربتها الأولى عن الموت التي صادفت ذكرى وفاة ابنها الأولى، كما تسترجع أيضا بعض معالم حياتها كاجتماعها ب"عدنان" بعد شهر من تلك الذكرى (الأولى)ليسترجعا معًا أحداثًا و ذكريات جمعتهما بابنهما المتوفي.

فهي بهذه الاسترجاعات" تنير(éclairer)" أكثر الذكرى الرابعة لموت ابنها الموشكة على الوصول.

{12أفريل 2011}

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
05:42 صباحًا	38-قرأت قبل أيام عن أسطورة"ناما"الرائجة لدى شعب هوتنتوت في جنوب إفريقيا.	-خ	86-
	39-بالأمس قالت"إنانا":عائشة يا رسولتي الطيبة...لم تكن قلقة أو خائفة،لم تكن كما قرأتها في الكتاب.	-د	.91-90-

11:46 صباحًا			
01:17 ظهرًا	40-لم أسمعه يناديني تحببًا منذ سنوات، منذ سبع سنوات؟	-خ	.95-
06:09 مساءً			
06:19 مساءً	41-طوال اثنا عشر عاما كنت أذوب من أجل عناق كهذا. 42-اثني عشر عامًا وأنا أريد منه أن يكون كما كان ظهر اليوم...بعد اثني عشرة عاما من العطش صار يؤلمني الارتواء.	-خ -خ	.103- .103-
08:30 مساءً	43-صبيحة يوم ميتتي الثالثة صدمتني سيارة وأنا واقفة بين أمي ومريم...من جسدي. 44-مت بحادث سيارة كما مات عزيز...لكي استحق كل تلك السكينة. 45-قبل وفاة عزيز بأسبوع ذهبت إلى طبيب نفساني وأخذته معي...إن مجرد النظر إليه يؤلمني.	-خ -خ -خ	.107- .108،107 .110-

تتطرق الساردة في هذا الحد الزمني إلى علاقتها الوطيدة بالكتب و بحثها في كل ما يتعلق بالموت والروحانيات وذلك بعودتها إلى كتب الأساطير-على حد ذكرها-كأسطورة "ناما" و "إنانا"، التي سنتحدث عنها بدقة فيما بعد.

كما أن أبرز ما ميّز هذا الحد الزّمني عودة الروائية إلى زمن حاضر السرد في كلمة أو كلمتين، لتستطرد مرّة أخرى ضمن استرجاع آخر.

{13أفريل 2011}

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
12:00 صباحًا	46-الفكرة الوحيدة التي كانت تنخر لبك طوال خمس سنوات، أن تتحرري من أمومتك؟	-خ	.114-
	47-ثلاث مرات تموتين وتعودين.	-خ	.115-
06:00 صباحًا	48-كنت قد نمت دون أن أحس بشيء، روحي خفيفة وشاحبة تنفذ إلى أبعاد جديدة في الوجود، رأيت الأموات...و ناديته يا ولدي !	-د	.119-
	49-مرّ زمن دون أن أصلي، كنت أصلي كيفما اتفق، أو لا أفعل...ولكنني منذ لا أدري..لم أعد أصلي إلا بشكل عشوائي غير مرتب وفارغ.	-خ	.119-
	50-كنت أسمع محاضرة قبل أيام..و ذكر فيها الشيخ المحاضر حديثا ذكرني بكِ..	-خ	.120-
10:00 صباحًا			
03:00 مساءً			

07:00 مساءً	51-نمت قليلا.	-د	.132-

نلاحظ قلة الاسترجاعات في هذا الحد الزمني، الممتد من الساعة{12:00صباحًا أي منتصف اللّيل إلى الساعة07:00مساءً} وكذا تقليص عدد صفحاته التي انحصرت في عشرين صفحة، فالساردة شرعت في مخاطبة نفسها فيما يشبه الحوار الباطني أو المناجاة عمّا تعانيه و عن حقيقة ما آلت إليه نفسيا بالدرجة الأولى جراء موت ابنها.

كما نجد أيضا من خلال الاسترجاع رقم 46" الفكرة الوحيدة التي كانت تنخر لبك طوال خمس سنوات أن تتحرري من أمومتك؟" أنها تكاشف نفسها بأنها كانت تفكر بالتحرر من ولدها قبل موته وتسأل نفسها لماذا هي تعاني الآن بعد موته، و لماذا وضعت نفسها في هذه القوقعة، قوقعة الموت التي تتكرر كل سنة في ذكري وفاته، فلماذا تلوم نفسها الآن إذن بعد فوات الأوان" أنت التي تمنت حدوث الأمر، أنت أردت لهذا الأمر أن يحدث".

وبهذا فكأنها تلمّح إلى ما يمكن أن يحدث في الثامن عشر من أفريل القادم، وهو التاريخ الذي تتمني أن تموت فيه هذه المرّة دون رجعة.

{14أفريل2011}

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
01:04 صباحًا	52-و أنا أمضيت ثلاث ساعات في ابتعاث أسطورة من مرقد3500سنة ق، م.	-د	135-
02:05			

صباحًا			
12:03 مساءً	53-نمت لست ساعات و ابتلعني حلم عظيم...لأنني أمضيت اللّيل بطوله في الهرولة في أزقة حلمي وفتح أبوابه.	-د	140-
03:10 مساءً	54-تلك الكلمة الأقدم من 3500سنة ق،م.	-ح	.143-
	55-إنانا لم تنزل إلى العالم السفلي لأجل إنقاذ تموز.	-خ	.144-
	56-إنانا تاقت إلى الموت وهذا هو السبب الوحيد لتلك الرحلة/المسيرة/ البطولة/ الأسطورة.	-خ	.145-

امتد هذا الحد الزمني{14أفريل2011} من 01:04 صباحًا إلى 03:10 مساءً على عشر صفحات إلا أنه يحوي في طياته أكثر من خمس استرجاعات تتطرق فيه الساردة إلى أسطورة "إنانا" التي سبق التطرق إليها سابقا و لكنها تتناولها الآن بشيء من الإسهاب، ما يفسر شدة ولعها بها كون شخصية "إنانا" عاشت نفس الحالة التي تعيشها عائشة في الرواية وهي فقدان شخص عزيز عليها، فإنانا فقدت زوجها و قد ضحت من أجله بنزولها إلى العالم السفلي، وهذا ما ترغب به عائشة: الذهاب إلى العالم السفلي لتجتمع بولدها مرّة أخرى وإلى الأبد مع الاختلاف الواضح بين العالم السفلي الخاص بإنانا و العالم السفلي الخاص بعائشة.

و بهذا فالاسترجاعات هنا تتنزّل نقطة الرجوع فيها بعيدا جدًا عن زمن القصة الأولية أي تعود إلى 3500 سنة ق، م،لكونها تحكي عن الماضي، ماضي "إنانا" الذي ترغب عائشة في إعادته.

{15 أفريل 2011}

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
06:06	57-لم أكن ابنة كما ينبغي يا أمي، تخافين أن تعترفي	-خ	.147-

صباحًا	بالأمر، لم أكن ابنة ولم أكن أمًا.		
	58-كانت قد اجتهدت من أجل إعداده،جلست في المطبخ لساعات...لم تصدر صوتا.	-د	.147-
	59-أنا منذ سنوات على الأقل لم أجلس مع جماعة.	-خ	.148-
07:11 صباحًا	60-كانت دقائق السلام التي حضيت بها قبل قليل قد ولّت.	-د	.153-
	61-لقد فقدت ولدكِ.	-خ	.156-
	62-و لكنك مع ذلك حضيت بولد لخمس سنوات.	-خ	.156-
	63-أنا لم أحضى بنصف ولد حتى.	-خ	.156-
	64-أنا لم يدم زواجي إلا شهرين أقصد 57 يومًا.	-خ	156-
	65-منذ الحادث الأخير و أنت تمعنين في هجرنا.	-خ	158-
08:30 صباحًا			

تسترجع الساردة في هذا الحد الزمني الخاص ب{ 15أفريل 2011 الممتد من 06:06 صباحا إلى 08:30 صباحا} ، أحداثا منها ما هو داخلي و منها ما هو خارجي لزمن القصة الأولية ففيه تدخل الساردة في حوار مع عائلتها تسترجع أحداثا تعود إلى ما قبل سنوات من الدرجة صفر لتنير بعض الجوانب من القصة الأولية كالتوقف عند حدث زواج أختها الذي لم يدم إلا شهرين، و أحداث قد جرت قبل ساعات أو دقائق فقط من الدرجة صفر ترسم بها الساردة الأحداث المتعلقة بالقصة الأولية التي دامت حتى أصبحت حالة مرضية، وتبرز لنا أهمية الحدث الآتي الذي يمثل حاضر السرد المتمثل في جلوسها معهم على وجبة الغذاء محاولة منهم لإخراجها من عزلتها.

{16 أفريل 2011}

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
10:00 صباحًا	66-قبل يوم أمس	-د	.162-
11:45 صباحًا	67 -غفوت، غفوت لخمس دقائق .	-د.	163-
02:11 مساءً	68-أفزعني الحلم .	-د	.165-
	69-لقد فعلوا خيرا عندما طلبوا منه أن يعود، وهو فعل خيرا عندما لم يكترث كثيرًا بإهاناتي.	-د	.166-
	70-أن تتخلى عن مبادئك بعد كل هذه السنوات بعد ثلاث ميتات مخيفة ومربكة.	-خ	.167-
	71-تريدين أن آتي وآخذك لنمشي مثل يوم أمس.	-د	.167-
03:55 مساءً	72-بالأمس مشينا بمحاذاة البحر... (ليكتمل هذا الإسترجاع في 17أفريل 2011على الساعة 03:00 صباحًا)...لقد آن أوان عودتي.	-د	من169إلى .201
	73- ثلاث وثلاثون سنة من الدهر.	-خ	.170-
	74-ليلة أمس..لم تكوني لتحظي بها لولا تلك الصفقة،يوم معكم مقابل رحيلكم .	-د	.171-
	75-أنت جربت هذا الألم يا عائشة.	-خ	.172-

06:24 مساءً	76- تذكرت عدنان ..بشيء من الأسى الامتعاض المزعج. 77- كل ما في الأمر أنني فقدت ولدي...لم يمت أي منهم ثلاث مرات... 78-لقد فقد طفلا يا معاذ، فقدت طفلا عمره خمس سنوات...لم أنتبه بأنه سيموت.	-د -خ -خ	-174 -176 -179
10:12 مساءً	79-مضت ساعة أو أكثر على انتظارهم لنا في المطعم المقابل.	-د	-183

{17أفريل2011}

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
12:01 صباحا			
12:40 صباحا	80- أنا انتحرت تلميحا، و أنا أيضا قتلت ولدي، ليس فقط لأنني لم أكترث بما يكفي يوم علق في بطن الشارع...لو أنني لم أنجبه. 81-أنا لم أقذف بنفسي أمام السيارة و لكنني جعلت السيارة ترتطم بي.	-خ -خ	-194 -194
01:55 صباحا	82-تذكرين يا عائشة؟حظيرة الأرانب في حديقة بيتنا القديم. 83-تذكرين القطة الرمادية... 84-تذكرين سدرة بو عبد الله...	-خ -خ -خ	-196 .196- .196-

	85-أذكر السدرة التي تشبه أبي، كنت أختبئ بين أعضائها...من صدر المكان.	-خ	.197-
	86-تذكرين رحلتنا البحرية إلى "فيلكا"...و أنت كنت تريدين أن تشيدي بيتا فوق الشجرة.	-خ	.197-
	87-تذكرين كم مرّة أخذك أبي إلى سوق الحمام لكي تتفرجي على الدجاجات والكتاكيت المصبوغة...وردي أيضا.	-خ	.197-
	88-أتدركين بأننا استخدمناك كورقة مفاوضات كلما رغبنا بشيء ...و لتصحبكم المربية .	-خ	198-
	89-كان رحمة الله يحب الشاطئ مثلك...لأنه يعرف كم تحبينه؟	-خ	198-
	90-تذكرين عمي عبد الرحمان...تسبحين مع الدرافيل...	-خ	198-
03:00 صباحا			
08:10 صباحا			
10:10 صباحا			
12:04	91-رأيت بالأمس حلما عجيبا (أي في يوم 16 أفريل)	-د	206-

مساءً			
02:07 مساءً			
03:57 مساءً			
05:35 مساءً			
07:04 مساءً			
08:20 مساءً			
09:00 مساءً			

{18أفريل 2011}.

الساعة	الاسترجاع	نوعه	الصفحة
12:01 صباحا	92-مثلما خلعت إنانا ولجانها وتاجها وثيابها و حليتها...لتكتشف ذاتها عارية...ولا نتوءات.	-خ	224-

الملاحظ هنا أننا دمجنا ثلاث حدود زمنية، المتمثلة في {16افريل2011، 17أفريل2011، 18أفريل2011} مع بعضها البعض، و هذا راجع لكون الأحداث فيها مرتبطة ومكملة لبعضها

لبعض، فالساردة أحدثت ثغرة لتعود لاحقا لسدّها وتمثلت هذه الثغرة في القفز على الأحداث التي جرت في يوم{14أفريل2011}، و بعودتها إلى هذا التاريخ فإنها تدرج استرجاعا داخليا ذا سعة كبيرة، تتخلله بدوره استرجاعات داخلية عدّة.

فبداية من تاريخ {16 أفريل2011} نقف على الاسترجاع الذي اتسع من الصفحة 169 إلى الصفحة 201، وهو استرجاع داخلي لأن نقطة الرّجوع فيه تنزلت داخل القصة الأولية

ومن هنا فإن الساردة تبدأ في سرد بعض الاسترجاعات الداخلية مثل:

"لقد فعلوا خيرا عندما طلبوا منه أن يعود، وهو فعل خيرا عندما لم يكترث كثيرا بإهاناتي"

"تريدين أن آتي وآخذك لنتمشى مثل يوم أمس"

وكأنها تريد أن تبعث في نفس القارئ التساؤل عمّا حدث بالأمس؟ لتجيبه بعدها مباشرة من خلال الاسترجاع الذي يليه مباشرة "بالأمس مشينا بمحاذاة البحر...لقد آن أوان عودتي."

تعود الساردة في هذا الاسترجاع إلى أحداث مرتبطة بطفولتها وذكرياتها مع والدها المتوفي، ثم تربطه بعد ذلك بولدها المتوفي، ويتجلى ذلك في حوارها مع أخيها وكل أفراد عائلتها.

قمنا فيما سبق برصد الاسترجاعات المختلفة في الرواية وترقيمها وهذا ما يسهل علينا تصنيفها الآن حسب المدى، فمدى المفارقة هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المتوقعة."[1]

[1]-أحلام معمري، بنية الخطاب السردي، ص32.

تصنيف الاسترجاع حسب المدى والسعة:

اتبعنا في طريقة التصنيف هذه ترتيب الاسترجاعات حسب خطة تأخذ بالاعتبار الأقرب لزمن حاضر السرد وصولا إلى الأبعد عن زمن حاضر السرد، وكما سيتضح لاحقا فإننا وضعنا أكثر من استرجاع في رتبة واحدة وهذا لكون الروائية تناولت مثلا حدثا واحد مرّت عدّة بصيغ وأساليب مختلفة كحديثها عن "موت ابنها" الذي تمثل في الاسترجاع رقم: 1، 2، 3...الخ.

الاسترجاعات (بالأرقام)	المدى
-67، 68.	-قبل خمس دقائق من حاضر السرد.
-79.	-قبل ساعة من حاضر السرد.
-22، 52.	-ثلاث ساعات قبل حاضر السرد.
-51.	- قبل قليل(نمت قليلا).
-53.	-قبل ست ساعات من حاضر السرد.
-42.	-ظهر اليوم.
-18، 48، 58.	-قبل بضع ساعات.
-31، 39،69، 72،71،91، 76.	-البارحة.
-74.	-ليلة أمس.
-66.	-قبل يوم أمس.
-38، 50.	-قبل أيام.
-19.	- منذ أسبوع تقريبا.
-14.	- قبل أسبوعين.

-13.	- قبل ستة أشهر.
-15، 70، 43، 44، 65، 81، 80.	-الذكرى الثالثة لموت عزيز أي ميتتها الثالثة.
-33، 34.	-بعد الذكرى الأولى لموت عزيز بشهر.
- 24، 25، 16، 27، 32.	-الذكرى الأولى لموت عزيز.
- 49، 59.	- منذ لا أدري(تقديرها بعد وفاة ابنها).
-1، 2، 3، 4، 5، 6، 61، 65، 77، 78.	- حدث موت عزيز.
- 7، 8.	- اللّحظة الأخيرة قبل موت عزيز.
- 45.	- قبل موته بأسبوع.
-46، 63، 62.	-طوال خمس سنوات(عندما عزيز على قيد الحياة.
-35، 36، 37.	-أوّل أيام ابنها في الحضانة.
-29، 30.	- ثلاث سنوات الأولى لعزيز في حياته.
-40.	- منذ سبع سنوات(تقديرها 2004).
-28.	-منذ إنجابها لعزيز(أي قبل تسع سنوات).
-20.	-فترة خطوبتها(أي قبل اثنتي عشر سنة).
26.	- في مرحلة مراهقتها.
-17.	- قبل واحد و عشرين سنة(أي كان عمرها 12 سنة).
-82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90.	-طفولتها(عائشة).

-10، 73.	-لحظة ولادتها(ميلاد عائشة).
-54، 55، 56، 92.	-الأسطورة قبل 3500سنة ق م.

بهذا التصنيف نكون قد رتبنا الأحداث التي استرجعتها الساردة من أقرب حدث هو الذي تمثل في الاسترجاع{رقم67"غفوت،غفوت لخمس دقائق[1]"ورقم 68 "أفزعني الحلم"[2]}و هو عودتها بالزمن لخمس دقائق من قبل،إلى أبعد حدث و هو الذي عادت فيه إلى 3500سنة ق، م.للحديث عن أسطورة "إنانا" في الاسترجاعات{رقم 54} "تلك الكلمة الأقدم من 3500سنة قبل الميلاد"[3]،{ورقم 55}"إنانا لم تنزل إلى العالم السفلى لأجل إنقاذ تموز"[4]، وغيرها.

إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن بعض الاسترجاعات{رقم 9}"لقدمت منذ وفاة ولدي ثلاث مرات...للأعوام 2008-2009- 2010".[5]{ ورقم 11} "لقد مت ثلاثا وعدت ثلاثا "[6] الشيء نفسه بالنسبة للإسترجاع{رقم 12 } "مع كل تجربة موت خضتها كنت أخصر بعضا مني ...خدوشا وتصدعات"[7]، بالإضافة إلى رقم 47، 16، 23،كون الساردة تتحدث فيها عن ميتاتها الثلاث في عبارة واحدة بصيغ مختلفة.

---

[1] - الرواية، ص163

[2] -الرواية، ص165

[3] -الرواية، ص 143

[4] الرواية، ص144

[5] - الرواية، ص18.

[6] -الرواية، ص20.

[7] -الرواية،ص20-21.

أما فيما يخص "السعة" التي "يمكن أن تشمل مدة قصصية طويلة كثيراً أو قليلا"[1] فإننا نجد أنفسنا أمام استرجاعات سعتها تتراوح بين الطول والقصر من بضع كلمات إلى أكثر من ستة صفحات، إلا أنّ معظمها متقارب من حيث السعة.

وللتمثيل سنقتصر على بعض العيّنات:

فمن أمثلة الاسترجاعات التي لا تتجاوز سعتها السطر الواحد ما يلي:

-" لقد مات ولدي أيها العالم"[2]

-"أنا وحدي كما أنا لحظة قذفت إلى الحياة."[3]

-" وأنا منذ ثلاث ساعات أبكيك غرقا."[4]

لكن ما يلفت الانتباه هو ذلك الاسترجاع الذي تمتد سعته من الصفحة 169 إلى الصفحة 201 أي ست عشرة ورقة من زمن النص،"بالأمس مشينا بمحاذاة البحر...لقد آن أوان عودتي" [5]

فهي تسترجع فيه ذكرى يوم واحد المتمثل في يوم {14 أفريل 2011} إلا أنه اتسع لكونه يحمل أكثر من استرجاع.

---

[1]- جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص59.

[2]-الرواية، ص12.

[3]-الرواية، ص19.

[4]-الرواية، ص 38.

[5]- الرواية، ص179-201.

فهذا الاسترجاع قد برز في الرواية لكونه احتل مساحة نصية كبيرة تقاس سعته بالسطور والفقرات والصفحات التي يغطيها•.

وظائف الاسترجاع:

لاحظنا من خلال تحديدنا للاسترجاعات في رواية عائشة أن هناك حضور لكل من الاسترجاع الداخلي والخارجي، وكما هو معلوم أن لكل منهما وظيفة خاصة.

1-إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر القصة.

2-سد ثغرة حصلت في النص القصصي أي استدراك متأخر لإسقاط مؤقت.[1]

الوظيفة الأولى خاصة بالاسترجاعات الخارجية والتي من أمثلتها:

-لقد مات ولدي أيها العالم.[2]

•-ينظر حسن بحراي، بنية الشكل الروائي، ص125-126، "ويعود مصدر الاختلاف، مع جنيت في السعة، إلي اعتقادنا بأهمية دراسة حركة الاسترجاعات على محور الخطاب، وذلك لأن تحديد السعة أو المساحة المكانية التي يشغلها الاسترجاع في النص ليس ذا قيمة حسابية فقط، بل من شأنه كذلك أن يدلنا على نسبة تواتر العودة إلي الماضي والغايات الفنية التي تحققها الرواية من ورائه، كما بوسعه أن يوضح لنا طبيعة التدخلات السردية التي تأتي لتعرقل انسياب الاسترجاع وتحد من وتيرته بحيث يصبح معها عبارة عن كتل منفصلة عن بعضها بواسطة توقعات عارضة وذات ايقاع تصعب مراقبته."

[1]-جميل شاكر - سمير المرزوقي، مدخل إلي نظرية القصة، ص82.

[2]- الرواية، ص12.

-لقد أنجبت ولدا صحيحا كاملا و لكن بغير عافية.[1]

-خلال سنواته الأولى خضع عزيز لثلاث عمليات جراحية.[2]

-طوال اثني عشر عاما كنت أذوب من أجل عناق كهذا.[3]

-صبيحة يوم ميتتي الثالثة صدمتني سيارة وأنا واقفة بين أمي ومريم.[4]

-أذكر السدرة التي تشبه أبي كنت اختبأ بين أغصانها.[5]

-لقد مت منذ وفاة ولدي ثلاث مرات...للأعوام 2008 ،2009،2010.[6]

-قبل أسبوعين تشاجرنا...كيف يمكن أن يأكل اثنان من نفس الطبق ويتعرض أحدهما للتسمم والآخر؟[7]

تعطي الساردة في عودتها إلى الماضي معلومات عن عدنان الذي يعتبر شخصية من شخصيات الرواية(زوجها)، وكذا ماضي ابنها عزيز(المتوفي) الذي هو بمثابة الحدث المحوري للرواية و نجد

---

[1]- الرواية، ص54-55.

[2]- الرواية،ص57.

[3]-الرواية، 103.

[4]-الرواية، ص107.

[5]-الرواية، ص197.

-[6]-الرواية،ص18.

[7]-الرواية،22.

الساردة عادة إليه بكثرة " فهو تذكير مكرر بوقائع سابقة"[1]، بالإضافة إلى إدراجها معلومات عن حالتها النفسية وطفولتها وغيرها.

أما الوظيفة الثانية فهي خاصة بالاسترجاع الداخلي و التي نمثل لها ب:

-نمت بدون قصد، نمت غصبا، أهدرت بضع ساعات كيف سمحت لذلك بالحدوث.[2]

-و أنا منذ ثلاث ساعات أبكيك غرقا.[3]

-كانت قد اجتهدت من اجل إعداده، جلست في المطبخ لساعات...لم تصدر صوتا.[4]

-بالأمس مشينا بمحاذاة البحر...لقد آن أوان عودتي."[5]

-مضت ساعة أو أكثر على انتظارهم لنا في المطعم المقابل.[6]

يتضح من خلال هذه الاسترجاعات الداخلية أن الساردة في عودتها إلى الماضي لم تتجاوز النقطة صفر(نقطة بداية القصة الأولية) "فهي بهذا تملأ الفجوات التي أهملتها القصة زمنيا، كالرجوع لذكر أحداث وقعت لشخصية ما لتساعدنا على الفهم والتوضيح"[7]، مثل ذلك الاسترجاع الذي عادت فيه

---

[1]-محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري، ص19.

[2]- الرواية، ص30.

[3]-الرواية،ص38.

[4]-الرواية، ص147.

[5]-الرواية، ص169-201.

[6]-الرواية، ص113.

[7]-محمد بوتالي، تقنيات السرد في رواية الغيث، ص19.

إلى قبل ساعات لتقول"كانت قد اجتهدت من اجل إعداده، جلست في المطبخ لساعات..."، وهذا لتوضح لنا أهمية اللحظة الحاضرة التي تعيشها وهي اجتماعها مع أهلها.

وبهذا فإن الاسترجاعات سواء الداخلية منها أو الخارجية تحمل وظيفة إما سد ثغرة تم القفز عنها أو إعطاء معلومات عن ماضي شخصية ما.

كما تجدر الإشارة إلى كون الاسترجاعات في الرواية تكون في معظم الأحيان نتيجة لمحفزات• سواء كانت بصرية أو سمعية أو غيرهما، فالمحفز هو عبارة عن شيء يذكرك بشيء آخر، وفي هذا الصدد نجد أن أهم ما حفز الساردة على عودتها إلى الماضي هو الذكرى الرابعة لوفاة ابنها التي شارفت على الوصول و هذا ما يظهر جليا من خلال الرواية ،فهذا الحدث ركيزة الرواية كما أشرنا سابقا.

ثانيا: الاستباق:

سنعمد في دراستنا للاستباقات في رواية عائشة الطريقة نفسها التي اعتمدناها في دراستنا للاسترجاع :فكل ما اتبعنا من تصنيف و تحديد للاسترجاعات يمكن إسقاطه إلى حد ما على الاستباقات.

•- المحفزات هي عبارة عن مثيرات للذاكرة أو دافع لها لإسترجاع أحداث مضت ومنحها الحظور في زمن القصة الأولية ونجد منها الشم، الصوت، السمع، الصورة، مها حسن القصراوي،الزمن في الرواية العربية،ص202.

{ 10أفريل2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
12:00 صباحا	1-سأموت خلال سبعة أيام. 2-سوف يحين موتى قريبا وستكون لي تلك الهيئة العدمية البيضاء...جسد محشو بالبياض.	-د -خ	.11- 12-
01:10 صباحا			
02:13 صباحا			
02:45 صباحا	3-ذكرى وفاة ولدى تحين بعد أسبوع وستحين معها ميتتي الرابعة والتي أضمنها الأخيرة. 4-و وحدي أيضا كما سأكون: تحت التراب قريبا جدا. 5-كيف ستموت عائشة هذه المرة ستغرق في زجاجة حليب؟أوستختنق بقطعة لبان؟ 6-أريد أن أكون أكثر صفاءً عندما أرحل، أكثر خفةً وشبها بروحي..لعلي أتلامس معه هناك في النور. 7-أخاف إن مت أن أعود للمرة الرابعة. 8-ينبغي أن أكتب كل شيء في سبعة أيام، قبل أن يبتلعني الثقب العظيم	-خ -خ -خ -خ -خ -خ	18- 19- 19- 20- .20- .21-

04:02 صباحا	9-إذا ما نجوت هذه المرة سأتطلّق من عدنان وأجعل وحدتي أكثر حدة.	-خ	-22.
	10-إذا ما قدرت لي الحياة فلسوف أتطلّق من عدنان وأعيش عاما من الاستقلالية والعزلة التامة حتى تحين ميتتي الخامسة.	-خ	-22.
	11-يوما ما سألج أحراشك أيها الموت ولن يتسنى لي العودة.	-خ	-22.
	12-هذه المرة، ربما سيقتلني بيده ويرتاح.	-خ	-23.
05:07 صباحا	13-سأمعن في مديح الموت هذه الليلة.	-د	-25.
	14-سأمعن في مديح الموت.	-د	-25.
	15-سأنام لاحقا.	-د	-26.
	16-سأمعن في مديح الموت !	-د	-26.
	17-سأمعن في مديح الموت.	-د	-28.
11:32 صباحا	18-حياتي في سبعة أيام القادمة ستكون ذات معنى.	-د	-31.
01:35 ظهرا			
07:13 مساءً			
10:43	19-بكيتك الليلة كما أبكيك أبدا، كما سأبكيك سرمدا.	-خ	-39.

مساءً	20-بعد ستة أيام، سيكون قد مضى عليك أربع سنوات في الموت، وخمسة في الحياة، وسأكون أنا مت لأجلك مرة أخرى. 21-وعندما أموت فعلا،عندما أموت حقا، سأضم روحك إلى روحي ولن أدعك تفلت...ما عدت أطيق هذا العالم ،تعالى.	-خ -خ	-41. -43.

ما نلحظه في هذا الحد الزمني أن الساردة مهدت لأحداث محتملة الوقوع مثل حدث موتها المحتمل الذي سيصادف على حد زعمها الذكرى الرابعة لموت ابنها، فاستندا لميتاتها الثلاث التي صادفت ذكرى وفاته أصبحت الذكرى القادمة بالنسبة إليها حادثا محتمل الوقوع .

كما أنها أعلنت صراحة عمّا ستشهده الرواية من أحداث لاحقة[1]، في كل من الاستباق{ رقم 13} "سأمعن في مديح الموت هذه الليلة" [2]، والاستباق {رقم14}" سأمعن في مديح الموت"[3]، ورقم 16 و 17، فهي قد أعادة نفس الحدث(الاستباق)-الذي يعتبر استباقا داخليا بالنسبة لزمن القصة الأولية- أكثر من مرّة لتأكيد ما أعلنت عليه.

{11 أفريل2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
04:53 صباحا			
09:14			

[1]-ينظر، بن عالية نعيمة،شعرية الترتيب الزمني في رواية بخور السراب لبشير مفتي،ص27.

[2]- الرواية، ص25.

[3]-الرواية، ص25.

صباحا			
10:55 صباحا			
11:10 صباحا			
12:00 مساءً			
03:06 مساءً			
04:56 مساءً	22-تُراني لو مت هذه المرة، هل سيكون عدنان ممتنا لي؟وإذا كان موتي هو من أجل عدنان،فلمن تكون حياتي؟...هل يمكن أن تكون حياتي لي ؟.	-خ	65-
09:13 مساء			
11:13 مساء			

تخلو المحطات الزمنية في هذا الحد الزمني من أي استباق ما عدا المحطة الزمنية المتمثلة في {04:56}مساء التي تتضمن استباقا خارجيا بالنسبة لزمن القصة الأولية وكأنها بهذا الاستباق {رقم 22"تراني لو مت هذه المرة، هل سيكون عدنان ممتنا لي؟"} تتساءل عن ما سيحدث بعد موتها.كما أن الساردة بهذا الاستباق الخارجي تمهد لموتها القادم وتتوقع رد فعل زوجها.

{12أفريل 2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
05:42 صباحًا			
07:30 صباحًا			
11:46 صباحًا			
01:07 ظهرًا	23-ربما يريد أن يقضي تلك الأيام الباقية معي؟ 24-أنا سأموت قريبا ياعدنان !سأموت بعد ستة أيام.	-د -خ	.98- .100-
06:09 مساء			
06:19 مساء	25-سيذهب إلى فندق على الأرجح...قالت أمي بأنها لن تعود إلى بيتها، ستبيت عندي و..	-د	.103-
08:00 مساء	26-ماذا سيقول الناس لو تحقق موتي؟ لن يقولوا شيئا.	-خ	
08:30 مساء			
09:10			

مساء			

{ 13 أفريل 2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
12:00 صباحًا	27-هذه هي ميتتك القادمة..الموت خنقا بالكلمات...سيكون مضيّك رحمة، لزوجك وذويك.	-خ	-115.
06:00 صباحًا	28-كيف سأصلي..كم مرّة سأكبر؟ هل تقبل صلاة الميت على نفسه؟	-د	-120.
10:00 صباحًا			
03:00 مساءً			
07:00 مساءً			

{ 14 أفريل 2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
01:04 صباحًا			
02:05 صباحًا			

12:03 مساءً	30-أُقررُ أن أفنِي الأيام الباقية من حياتي في الكتابة عن أسطورة.	-د	138-
03:10 مساءً	31- سأكتب أشياء لن يقرأها أحد.	-خ	145-.

{ 15 أفريل 2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
06:06 صباحًا			
07:11 صباحًا			
08:30 صباحًا	32-امنحينا يوما واحدا فقط.. وسنتركِ وشأنكِ... ثم سنحمل حقائبنا ونغادر.	-د	160-.

{ 16 أفريل 2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
10:00 صباحًا			
11:45 صباحًا			
02:11	33-لم يعد ثمتّ ما هو شعري أو جميل، في موتي الوشيك بعد	-خ	167-.

مساءً	يوم ونصف.		
	34-لقد أوشك كل شيء على الانتهاء يا صغيري فالتقرّ عينا، فهل ستبكيني؟	-خ	.166
03:55 مساءً	35-سيكون رحيلك نهائيا هذه المرّة.	-خ	.170-
	36-أنت تضنين بأنك ستموتين بعد يومين.	-خ	.170-
	37-إذا مُتِّ سلمِي لِي على أبي.	-خ	.171-
06:24 مساء	38-أختي الغالية ستموت بعد يومين لأسباب غامضة، في ذكري وفاة ابنها.	-خ	.175-
10:12 مساءً	39-ستكونين أما رائعة ذات يوم.	-خ	.186-
	40-أتمي أن أنجبه هذه المرّة..أعني، أن أنجبه حيا.	-خ	.187-
	41-ستكونين أمًا رائعة مريومة.	-خ	.190-

{ 17 أفريل 2011}

الساعة	الاستباق	نوعه	الصفحة
12:01 صباحًا			
12:40 صباحًا			
01:55 صباحًا			

03:00 صباحًا	42-على الأقل عدينا بأن تتصلي... سأتصل.	-د	.200-
	43-سأرتاح أكثر لو عاد... ينبغي أن يكون أحد معك.	-د	.200-
	44-سأتصل به غدا صباحًا و أطلب منه أن يرجع.	-د	.200-
08:10 صباحًا	45-قد لا أنجو من ميتة تفصل بيني وبينها ساعات قليلة.	-خ	.205-
	46-سأنزل إلى العالم السفلي قريبا.	-خ	.205-
12:04 مساءً			
02:07 مساءً			
03:57 مساءً	47-ماذا يحدث لو غنى الناس كلهم نفس الأغنية؟ ستكون تلك أغنية العالم...سيصيب خاصرة العالم.	-خ	.210-
05:35 مساءً	48-إنني أوشك أن أطوي صفحة قد تكون الأخيرة في كتابي ولا أعرف إن كان طيها يعني حياتي أو موتي.	-خ	.212-
	49-وإن كان ثمة أشياء أخرى ستمنحها الحياة لي،فقد يعني الغد حياة جديدة،توهب لي بسخاء للمرة الخامسة .	-خ	.212-
	50-هذه المرة لن أكره عودتي، لو قدر لي أن أعود سأجرب الوجود بطريقة أخرى...سأخبره في كل مرة أفكر فيه بأنني أحبه.	-خ	.213-
	51-هذا الأسفل العظيم، إليه سأنزل بملء رغبتي.	-خ	.213-
07:04	52-إني لهابطة إلى العالم السفلي.	-خ	.214-

مساءً			
08:20 مساءً	53-سأتصل بها إذا فرغت. 54 -سنجلس معا على غدا على الغداء ربما. 55-سنجلس معا غدا إذا كان هناك غد.	-خ -خ -خ	-217. -217. -217.
09:00 مساءً			

{18أفريل 2011}

12:01 صباحا	56-وأنا لا أعرف ماذا سيحصل لي أموت أم بعث؟سأكتشف ذلك قريبا. 57-وأكيد سأتصل بعائلتي .	-خ	.224

معظم الحدود الزمنية السابقة نفتقر إلى الاستباقات وذلك مالا خطناه من خلال تحديدنا لها في الجداول أعلاه.

ففي الحد الزمني المتمثل في {12أفريل 2011}نجد أربع استباقات فقط ،وفي الحد الزمني المتعلق بتاريخ{13أفريل2011} فنجد ثلاث استباقات أما فيما يخص الحد الزمني الخاص بتاريخ {14و15أفريل 2011}فالأوّل يحوي استباقين والثاني استباق واحد، وهذا لكون الساردة انشلغت بسرد أحداث ماضية سبق الإشارة إليها تمثلت في حدث موت ابنها و ميتاتها الثلاث التي تصادف ذكرى وفاته.

على خلاف الحدود الزمنية المتمثلة في {16و17أفريل 2011}الغنية بالإستباقات وخاصة الخارجية منها، وهذا راجع لكون الساردة تقترب من اليوم الموعود الذي مهدت له أيضا في هذه الاستباقات،

ومن هنا فإن هذا اليوم لا يفصلها عنه إلا ساعات معدودة فهي تُساءل نفسها عما سيحدث إن لم تمت؟وما الذي سيحدث إن ماتت؟لتعلن أنها ستكتشف ذلك في نهاية المطاف.

فالساردة رغم كونها محبطة من الحياة مثلما تبرزه الرواية للوهلة الأولى إلا أن قراءة متمعنة للرّواية تجعلنا ندرك بأن بعض التفاؤل بدأ يجتاحها و يقوي رغبتها في استرجاع حياتها منذ اجتماعها بعائلتها على شاطئ البحر، حتى لو لم تصرخ برغبتها مباشرة.

يشكل ذلك اليوم الذي يبدأ من الصفحة (169)إلى الصفحة (201) استرجاعا إلا انه يحوي استباقات خارجية و داخلية بالنسبة لزمن القصة الأولية"من الاستباق رقم 35 {سيكون رحيلك نهائيا هذه المرة}إلى الاستباق : رقم44 {سأتصل به غدا صباحاً و أطلب منه أن يرجع}.

تصنيف الإستباقات حسب المدى والسعة:

قمنا فيما سبق برصد الاستباقات المختلفة في الرواية وترقيمها وهذا ليسهل علينا تصنيفها الآن حسب المدى، فسنعمد في هذا التصنيف الطريقة نفسها التي اعتمدناها سابقا (في تصنيف الاسترجاع) من الأقرب لزمن حاضر السرد إلى الأبعد.

الاستباقات(بالأرقام)	" المدى"
-13.	-هذه الليلة (10أفريل 2011).
-28.	-بعد دقائق أو لحظات.
15-	-سأنام لاحقا..
. -25	-ليلة 12أفريل.
14،16،17-	-طوال سبعة أيام.
-32،29.	-قبل ثلاثة أيام من الذكرى.
18،23،30.	-أيامها الباقية من الذكرى.
-44،42،43.	--قبل يوم من الذكرى الرابعة.
-53.	-قبل لحظات من الذكرى الرابعة.
-1/2 /3 /4 /5 /6/ 7/8 / 11/ 12/20 /21 / 22/24 /26/33 /34 /35 /36 /37 /38 /45 /46/46/48/51/52/55/56/57.	-الذكرى الرابعة(18أفريل2011).
-9-10.	-بعد موتها(طلاقها من عدنان إن لم تمت).
- 39-40-41.	--حديثها عن أمومة أختها المقبلة.
-31.	- سأكتب أشياء لن يقرأها أحد "زمن غير محدد.
- 49.	- المرة الخامسة (الذكرى).
-19-47.	-كما سأبكيك أبدا"زمن غير محدد.

أبرز ما يلفت انتباه القارئ في هذا التصنيف هو كون ما يقرب من اثنين وثلاثين استباق يصب في نقطة واحدة من المستقبل المتمثلة في الذكرى الرابعة كموت ابنها عزيز أي ميتتها الرابعة التي تصادف تاريخ {18أفريل2011}المصادف لنهاية أحداث القصة{نهاية زمن القصة الأولية}.

أما فيما يخص سعة هذه الاستباقات فنجدها تتسع من نصف سطر إلى سطرين كأدنى حد مثل:" هذا الأسفل العظيم، إليه سأنزل بملء رغبتي."[1] ، سأنزل إلى العالم السفلي قريبا." [2]

إلا أننا نجد الاستباق{ رقم26}، "ماذا سيقول الناس لو تحقق موتي؟ لن يقولوا شيئا...له لحية طويلة ويحفظ القرآن كاملا ويفضل لفظة "مطوع"."[3]، يتسع إلى ما يقارب الصفحة ونصف.

وظائف الاستباق:

الملاحظ من خلال تحديد الاستباقات في الرواية وتصنيفها حسب المدى والسعة أنها لا تخلو من وظيفة، فمن خلال هذا نجد أن الساردة لم توظف السوابق المتممة (التكميلية)، إنما ركزت على السوابق المكررة، التي تلعب دور أنباء، و يرد الأنباء في رواية عائشة في قولها مثلا:

-سأموت خلال سبعة أيام.[4]

-ذكرى وفاة ولدي ستحين بعد أسبوع.[5]

---

[1]- الرواية، ص213.

[2]- الرواية،ص205.

[3]- الرواية، ص205.

[4]-الرواية،11.

[5]-الرواية، ص18.

-حياتي في السبعة أيام القادمة ستكون ذات معنى.[1]

-قد لا أنجو من ميتة تفصل بيني وبينها ساعات قليلة.[2]

فنجد أن نفس الحدث مكرر أكثر من مرّة في الرواية،بالإضافة إلى عدّة استباقات من هذا النوع ووظيفته في نظام الأحداث خلق حالة انتظار لدى القارئ .[3]

كما تجدر الإشارة إلى خصوصية هذا النوع من المفارقات الزمنية (الاستباق) والذي تميزه عن الاسترجاع وهي خاصية الإعلان والتمهيد، فالأول عبارة عن تصريح بأحداث ستقع حتما في زمن القصة الأولية،أما الثاني فهو عبارة عن أحداث محتملة الوقوع في زمن القصة الأولية، والملاحظ في الرواية هيمنة الخاصية الثانية أي الاستباق كتمهيد ومن أمثلة ذلك:

-أنا سأموت قريبا يا عدنان سأموت بعد ستة أيام.[4]

-لم يعد ثمت ما هو شعري أو جميل في موتي الوشيك بعد يوم ونصف.[5]

- أختي الغالية ستموت بعد يومين لأسباب غامضة، في ذكرى وفاة ابنها.[6]

---

[1]-الرواية، ص31.

[2]-الرواية، ص205.

[3]- ينظر، سمير المرزوقي- جميل شاكر، مدخل إلي نظرية القصة، ص84.

[4]-الرواية، ص100.

[5]-الرواية، ص167.

[6]- الرواية، ص175.

- سنجلس معا غدا إذا كان هناك غد.[1]

وفي الأخير نخلص إلى أن الساردة عادت إلى الماضي فيما يقارب اثنين وتسعين استرجاعا واستشرفت المستقبل في حوالي سبعة وخمسين استباقا، وهذا راجع لكون زمن القصة ينحصر في سبعة أيام فقط(زمن مكثف)، فعودتها إلى الماضي امتدت إلى طفولتها و حتى إلى أبعد من هذا بكثير إلى التاريخ القديم(3500 سنة ق،م)، فقد ركزت في عودتها إلى الماضي على حدث موت ابنها الذي يشكل الحدث الرئيس في الرواية ، كما ركزت في استشرافاتها للمستقبل على الذكرى الرابعة لموت ابنها، أي 18 أفريل 2011 الذي يصادف نهاية أحداث الرواية.

[1]-الرواية، ص217.

خاتمة

خاتمة:

حاولنا في دراستنا هذه أن نتعامل في هذه الرواية مع المفارقات الزمنية، فكل من الاسترجاع والاستباق يسعيان إلى خلخلة نظام الزمن السردي للأحداث حيث تتجاوز الساردة التسلسل المنطقي الزمني.

فالاسترجاع يختلف عن الاستباق من حيث البنية والوظيفة، فالجزء الاستباقي يظهر في النص في صورة إشارات سريعة تشغل حيزا قصيرا في الرواية، وقد ظهر ذلك من خلال ما استخلصناه في رواية عائشة(مسبقا)، في حين يشغل الجزء الإسترجاعي حيزا أكبر يمتد أحيانا إلى صفحات طويلة،.

بالإظافة إلى كون الروائية اشتغلت على زمن سردي مكثف مما يبرر توظيفها للاسترجاعات الخارجية و التي أوردت الشيء نفسه بالنسبة للاستباقات رغم صغر حجمها النصي مقارنة بالاسترجاعات.

اعتمدت الساردة على الماضي والإشارة إلى المستقبل مع العودة إلى الحاضر من حين إلى آخر و ذلك لربط كل من الماضي و المستقبل بالحاضر، فالساردة في سردها للأحداث تعود إلى الماضي لسرد أحداث قد جرت وتستشرف المستقبل لسرد أحداث تكون محتملة الوقوع أو ستقع فعلا، إلا أن زمن حاضر السرد بالنسبة للروائية يتحدد في كلمة أو كلمتين وخاصة في بداية الرواية، ليتسع قليلا مع سير أحداث الرواية، و هذا ما يدل بأن الساردة اعتمدت خطة تجعل من زمن حاضر السرد اطارا فقط، لأن كل شيء ينهال من ذاكرة الساردة ما يجعل الماضي مهيمنا على الحاضر بصفة ملحوظة.

كما اتضح لنا أيضا أن الساردة استعملت:

- الحدود الزمنية (10-11-12-...) و المحطات المختلفة(04:00صباحا-06:19صباحا..الخ).

- كثرة البياضات بين هذه الحدود الزمنية والمحطات.

-عودتها إلى نقطة واحدة من الماضي وتكرارها أكثر من مرّة بأساليب مختلفة كحدث موت ابنها، أو استشرافها المستقبل (بالطريقة نفسها)كالذكرى الرابعة لموته.

-وظيفة التشويق من خلال الاستباقات المدرجة ضمن الحدود الزمنية والمحطات.

-وظيفة التكرار من خلال كل من الاستباقات و الاسترجاعات.

-استرجاعات و استباقات متضمنة في استرجاعات أخرى.

-استرجاعات واستباقات ذات مدى قريب وبعيد.

-مفارقات زمنية ذات سعة تمتد من سطر إلى أكثر من عشر صفحات.

وأخيرا وبعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولنا من خلاله دراسة المفارقات الزمنية في رواية حديثة النشأة لبثينة العيسى ، تجدر الإشارة إلى أن هذه الرواية تزخر بتقنيات السرد المختلفة، وبهذا فإن باب البحث فيها مازال مفتوحا لدراسات لاحقة.

ثبت المصطلحات

Prolepse	الإستباق.
Prolepse externe.	الإستباق الخارجي.
Prolepse interne.	الإستباق الداخلي.
Analepses.	الإسترجاع.
Analepse repètitives.	الاسترجاعات التكرارية.
Analepse complètives.	الإسترجاعات التكميلية.
Analepse externe.	الإسترجاع الخارجي.
Analepse interne.	الإسترجاع الداخلي.
Analepse mixte.	الإسترجاع المشترك.
Eclairation.	الإنارة.
Variations stylestiques.	تنويعات أسلوبية.
Discour.	الخطاب.
articulations .	الرواية الرئيسية.
Narration.	السرد.
Amplitude.	السعة.
Histoir.	القصة.
Rècit primaire.	القصة الأولية.
Portèe.	المدى.
Lacunes chronologiques	المسار الزمني للأحداث.
Les anachronies.	المفارقات الزمنية.

فهرس المصادر و المراجع

أولا - المصادر:

*بثينة العيسى، عائشة تنزل إلي العالم السفلي(رواية)، الدار العربية للنشر -بيروت، ط1، 2012.

ثانيا - المراجع:

أ -المراجع العربية:

* البحراوي حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي -الدار البيضاء، ط2، 2009.

* عزام محمد، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب -دمشق، د ط، 2005.

* القصراوي مها حسن، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر -بيروت، ط1، 2004.

* زويش نبيلة، تحليل الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، دار الريحانة للكتاب منشورات الاختلاف، د ب، د ط، 2004.

* الكردي عبد الرحيم، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الأدب للنشر -القاهرة، ط3، 2005.

* مرتاض عبد المالك، في نظرية الرواية، عالم المعرفة -الكويت، د ط، 1998.

* المرزوقي سمير -جميل شاك، مدخل إلي نظرية القصة، الدار التونسية للنشر وديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر، ط1، د ت.

* يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي -الدار البيضاء، ط4، 2005.

ب - المترجمة:

* برنيس جبرارد ، تر: إمام السيد ، قاموس السرديات، موريت للنشر والمعلومات -القاهرة، ط1، 2003.

* برنيس جيرارد ، تر: خزندار عابد ، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة والنشر -القاهرة، ط1، 2003.

* جنيت جيرار ، تر: المعتصم محمد ، خطاب الحكاية، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 1996.

ثانيا -المجلات والدوريات:

*بن علية نعيمة، شعرية الترتيب الزمني في رواية "بخور السراب" لبشير مفتي، مجلة معارف، المركز الجامعي -البويرة، العدد15، جون 2014.

* القلفاط هشام ، البياض مكون من مكونات الخطاب، من مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمادي صمود، كلية الآداب و الفنون، جامعة منوبة، 2008.

ثالثا -الرسائل الجامعية:

* بوتالي محمد ، تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد ساري، رسالة ماجستير، المركز الجامعي البويرة 2008-2009.

* فرخي عليمة ، البنية السردية في رواية قصيد في التذلل للطاهر وطار، رسالة ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة، 2011.

* معمري أحلام ، بنية الخطاب السردي في رواية فوضي الحواس، رسالة ماجستير، المركز الجامعي ورقلة،2003-2004.

فهرس الموضوعات

- مقدمة.
- **الفصل الأول:المفارقات الزمنية**.....03.
- تمهيد.....04.
- **أولا: الاسترجاع**.....07.
- 1-مفهوم الاسترجاع.....07.
- 2- أنواع الاسترجاع:.....08.
- 2-1-الاسترجاع الخارجي.....09.
- 2-2- الاسترجاع الداخلي.....11.
- 2-3-الاسترجاع المختلط.....12.
- 3-محفزات الاسترجاع.....13.
- 4-وظائف الاسترجاع:.....13.
- 4-1-وظيفة إتمام.....14.
- 4-2-وظيفة إعادة.....14.
- 4-3-وظيفة إنارة.....14.

ثانيا: الاستباق.....15.

-1-مفهوم الاستباق.....15.

-2-أنواع الاستباق.....16.

2-1-الاستباق الخارجي.....17.

-2-2-الاستباق الداخلي.....18.

-3-وظائف الاستباق.....19.

-3-1-استباق تكميلي.....19.

-3-2-استباق تكراري.....19.

4-أشكال الاستباق.....20.

4-1-الاستباق كإعلان.....21.

4-2-الاستباق كتمهيد.....21.

ثالثا: المدى والسعة.....21.

ملاحظات.....22.

-**التعريف بالروائية**.....23.

الفصل الثاني: المفارقات الزمنية في رواية عائشة تنزل إلى العالم السفلي.....24.

-تمهيد.....25.

أولا:الاسترجاع.....33.

-تحديده.....34.

-تصنيفه حسب المدى والسعة.....50.

-وظيفته.....54.

ثانيا: الاستباق.....57.

-تحديده.....57.

-تصنيفه حسب المدى والسعة.....68.

-وظيفته.....70.

-خلاصة القول.....72.

-**خاتمة**.....73.

-ثبت المصطلحات(عربي-فرنسي).....75.

- قائمة المصادر والمراجع.....77.

-فهرس الموضوعات.....79.